الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية الأدب و الفنون

قسم اللغة العربية و آدبها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدبها الموسومة ب:

الواقعية بين روايتي: " مدام بوفاري " لفلوبير و " هكذا خلقت " لهيكل.

إعداد الطالبة:

❖ بولنوار سعاد.

إشراف الأستاذة:

* مسعودي فاطمة الزهراء.

السنة الجامعية 2016/2015

إهـداء

إلى من يتدفق في عروقي عشقها إلى من يخفق قلبي ...
بحبها إلى من تربيت في ... أحضانها و امتلأ صدري بعبق زهورها
يا أغلى درة في جبين الدهر ... إليك أهدي يا أمي يا جزائر شمعة
و إن رق نورها لكن عساها في موكب الشموع أن تبدد الطريق ظلامها

إلى كل من شعرت عندهم بعجزي
عن رد فضلهم عليّ
والداي .... أصل و جودي جزاهم الله عني خير الجزاء .

رحيلة

إهـــــداء

إلى معنى حياتي .... و عنوان وجودي أبي الحبيب و أمي الأغلى ...

إلى رموزي عزتي و افتخاري .... أختي و إخوتي..

إلى أقاربي ... أصدقائي ... أصحابي وخلاتي ..

إلى عائلتي .... زوجي ...... الأولاد..

قليز سهيلة

شكر وتقدير

الحمد لله الذي تفضل علينا بنعمة العافية و أشكره تعالى شكرا يليق بجلاله و كماله و نصلي و نسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالهدى و البينات، و بعد:

أزف أسمى أيات الشكر و العرفان إلى من لا تستطيع العبارات و الجمل أن تفي له بالشكر و تظل عاجزة أمامه لأنه أكبر منها إلى سعادة الدكتور: " كروم محمد" المشرف على شهاذة الماستر على جميا اهتمامه و متابعته الدؤوبة لسير الدراسة و حرصه على أن تظهر على أفضل وجه وحال.

كما أتقدم بخالص الشكر و التقدير لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بالموافقة على مناقشة مذكرة الماستر في النشاط الحركي المكيف. و تنقيحيها بإرشاداتهم و توجيهاتهم القيمة.

و لا يفوتني ان أرفع اجمل عبارات الشكر لتعانق شموخ أصداقائي الأعزاء الذين قضية معهم أجمل لحظات الماستر متعتا، فكانت ابتساماتهم خيرا و أفعالهم قدوتا معهم و أخلاقهم تربيبتنا و كلماتهم تشجيعا و متابرتا و اجتهادا.
كما أتقدم بالشكر الجزيل المدير العام لضمان الإجتماعي لولاية عين تموشنت

و كذلك إلى السيدة مديرة المركز النفسي التربوي للطفال المتخلفين ذهنيا بدائرة عين الآربـعاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى صديقي العزيز

خيري سهلي

ملخص الدراسة:

دراسة تحت عنوان :" **تأثير النشاط البدني المكيف على بعض عناصر اللياقة البدنية لدى الأطفال المتخلفين ذهنيا في المراكز الطبية**".

تهدف الدراسة إلى معرفة مدى تأثير النشاط البدني المكيف على بعض عناصر اللياقة البدنية لدى الأطفال المتخلفين ذهنيا في المراكز الطبية. حيث كان الفرض العام من الدراسة له تأثير على النشاط البدني المكيف و على بعض عناصر الياقة البدنية كالقوة والتوازن و المرونة لدى الأطفال المتخلفين ذهنيا في المراكز الطبية.

وكانت عينة البحث عبارة عن عشرين(20) معاقا ذهنيا، تتراوح أعمارهم(12- 16سنة) متواجدين في المركز النفسي التربوي البيداغوجي للأطفال متخلفين ذهنيا بدائرة عين الأربعاء ولاية عين تموشنت . و قد تم اختيارهم بطريقة عشوائية من مجتمع البحث بحيث كانت نسبة تمثيلهم مقدرة ب(57.14 %)، حيث خضعوا بدورهم إلى برنامج تعليمي رياضي مقترح في هذه الدراسة.

ومن أهم الاستنتاجات التي وصلت إليها الدراسة توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي و البعدي لأثر البرنامج التعليمي البدني المكيف على تطوير عناصر اللياقة البدنية (القوة، التوازن، المرونة)، لدى الأطفال المتخلفين ذهنيا.

- وعلى ضوء الاستنتاجات السابقة اقترحت بعض التوصيات ومنها: توفير الخدمات التعليمية و التربوية و التأهيلية و الصحية لرعاية المعاقين و العناية بهم.

الكلمات المفتاحية:

- النشاط البدني المكيف – الأطفال المتخلفين عقليا– عناصر اللياقة البدنية.

الإهداء

الدعاء

بسم الله الرحمان الرحيم

«الرَحْمَانْ(1) عَلَمَ القُرْآنْ(2) خَلَقَ الإِنْسانْ(3) عَلَمَهُ اَلْبَيَانْ(4) اَلشَمْسُ وَ اَلْقَمَرُ بِحُسْبَانْ(5) وَ اَلنَجْمُ وَ
اَلْشَجَرُ يَسْجُدَانِ (6)»

صدق الله و العظيم

سورة الرحمن

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال :قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم):" مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهلَ اَللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى اَلْجَنَةُ " رواه مسلم

قال الشافعي :

أخي لن تنال العلم إلا بستة سؤ نبيك بفصيلها ببينان .

ذكاء و حرص و حرص و بلغة و صحبة أستاذ و طول زمان .

الإهداء

إنها رحلة قد طالت و ثمرتها قد أنت دائما نهدي أروع أعمالنا و ثمن انجازاتنا و أعز ما لدينا إلى أحب الناس إلى قلوبنا إلى من يشاركنا الدمعة و الابتسامة إلى من افنوا العمر من أجلنا ...

إلى أعز انسان في الوجود كله و مثلي الاعلى " إبي العزيز" الذي كان سندا و عرفي في الحياة حتى أوصلني إلى هذه الدرجة

إلى أمي العزيزة التي غمرتني بعطفها و حنانها و مودتها و إلى زوجي العزيز و إلى كل إخوتي ،"رشيد" ،"مولود" ،"حميد" ،"نادية" ، "إلهام" ،" محمد أمين"، "عز الدين"

إلى من ربطني بهم الصداقة طوال دراستي خاصة "مهادي هوارية " ،إلى كل من غرس في نفوسنا حب التعليم و التطلع و إلى كل من رفع القلم مرة و دمعت عيناه كما يدمع الحبر من القلم إلى كل من قدس العلم و مكنه في عقول الآخرين إلى من داس على الجهل و هزمه في عقر داره .

كلمة شكر

نتقدم بقلوب شاكرة و نفوس خاضعة للذي أهدانا العقل و فضلنا على سائر المخلوقات الذي يستحق الشكر وحده سبحانه وتعالى .

و من تم نتقدم بخالص شكرنا إلى الأستاذة الفاضلة و المحترمة " مسعودي فاطمة الزهراء" التي ساعدتنا في إعداد هذه المذكرة و لم تبخل بمعلوماتها و نصائحها لنا كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة كلية الأدب و الفنون و إلى جميع من ساهم في إعداد هذه المذكرة بالأكثر أو القليل .

المقدمة

المدخل

المدخل :التعريف المذهب الواقعي و نشأته

1/ التعريف اللغوي للواقعية : كما جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة الواقعية على النحو التالي:

الواقعية مشتقة من الواقع : يقال :الوقعة ، الواقعية ،الحرب و القتال و قيل المعركة ، وجمع الوقائع .

و قد وقع بهم و أوقع بهم في العرب و المعنى واحد، و إذا وقع قوم بقوم الوقعة ، **الواقعة :** صدمة العرب، و وقوعهم في القتال مواقعه و وقوعاً و قال الليث: الوقعة في الحرب صدمة بعد صدمة.

الوقعة: النومة في آخر الليل، وقائع الحرب، أيام الحروب، الوقاع: الموافقة في الحرب .

الواقع: السكن المرتفع من الجبل و هو دون الجبل، الوقع الحصن الصغير [1]. النحو التالي: **الواقع:** هو اسم فاعل من وقع بمعنى نزل و سقط. فيقال: وقع به ماكر، نزل و وقع الأمر بمعنى: جاء الأمر، و وقع منه الأمر موقعا حسناً أو سيئاً. و جاء في "أساس البلاغة "**للزمخشري :**توقّعت الأمر: ترقبت وقوعه، و وقع الأمر :حصل و وجد .كما يتضح لنا أن المعجم العربي قد ألّم بالمعاني الرئيسية لكلمة واقع التي تقابلها بالفرنسية **"réel"** أي ماهو في اصل الكلمة .أما المعنى العام الذي تتضمنه كلمة **« réel »**و هو "الحقيقي ،و مثله كلمة واقعي المعادلة لكلمة **"réaliste"** التي حفلت بها اللغات الأجنبية قديماً و حديثاً في دلالاتها على المذهب الفكري أو الأدبي الفني " [2]

و منها اللفظ المستخدم كصفة قولنا الحقيقي و الواقعي ، و هو ما يشير إلى الشيء الموجود حقيقة ، و بالتالي فهو ملموس مادي قابل للقياس أو ما يشير إلى الأشياء الطبيعية

1- "ابن منظور":" لسان العرب"، دار صادر، بيروت، دط، دت، مج 8 مادة وقع ص403-404-405.

2- "د ياسين الأيوبي": " مذاهب الأدب معالم و انعكاسات ، الكلاسيكية الرومانطقية ،الواقعية " دار العلم للملايين ، لبنان ،أكتوبر 1984 ط2 ص309.

كقولنا : "نحن نحتاج إلى مساعدة حقيقية و ليس وعوداً فقط و لها عدة معان أخرى مثل : العملة القديمة التي كانت تستخدم كوحدة نقدية معدنية في إسبانيا و بلاد أمريكا اللاتينية وأيضاً الأرض التي تضم المباني الدائمة و الأشجار و المياه و المناجم المعدنية فيها و غيرها من المعاني "[1].

نستنتج ما جاء في التعريف اللغوي للفعل وقع، يقع، وقعاً و وقوعاً : السقوط و إنزال الشيء و هذا ما يفيد في الكلام حقيقة ،كما سبق ذكره : وقع الطير على أرض أو شجر ،وقع المطر على الأرض.... الخ. و من هنا فمفردة الواقع تعني النازل و وقائع أي نوازل، وقد عرفت الوقائع عند العرب (أيام العرب)، و دلت الواقعة على النازلة و بهذا سمي القرآن الكريم يوم القيامة بالواقعة في قوله تعالى : **"إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ "** [2] أي يوم القيامة و ما سيحصل فيه من أهوال و نكائب .

---

[1]ـ "د إبراهيم مصطفى إبراهيم ":"نقد المذاهب المعاصرة "،دار المعرفة الجامعية،القاهرة،،ط 1، 2013، ص46.

[2]ـ " سورة الواقعة "الآية (1-2).

2/ التعريف الاصطلاحي للواقعية:

" يخطئ كثيراُ من يعتقد أن الواقعية في الأدب كانت رد فعل للرومانسية في الأدب أو لغيرها من المذاهب ،لأن المدرسة الواقعية أصلية الجذور في الأدب و لكنها لم تعرف اصطلاحاً كمذهب من مذاهب الأدب و مدارسه المعاصرة إلّا في القرن الثامن عشر" [1] . إن دراسة الواقعية أصلية الجذور في الأدب، و غير صحيح القول الشائع أن هذا المذهب كان نتيجة رد فعل على المذهب الرومانسي، و حتما أن الفهم المتداول كان سبب عدم معرفة الناس للتعريف الاصطلاحي للمذهب الواقعي.

فمن الأدباء من يرى مفهوم الواقعية هو ملاحظة الواقع و تجسيده في صورة محسوسة خالية من التكلف و التصنع و الزخرفة و الخيال ،و هذا ما يقودنا إلى أن هؤلاء يقابلون بينه و بين الأدب الأرستقراطي الذي يصور طبقة البرجوازيين و المترفين على غرار الأدب الواقعي الذي يخص الشعب و عامة الناس، و يدخل في أعماق بساطة هؤلاء معالجا الطبقة الخاصة، و كذا ليعالج جزئيات الحياة و بساطتها المحسوسة التي لا يمكن أن تجدها عند عامة الناس .

أما الرأي الثالث فهم جماعة الأدباء المثقفين،اللذين يرون أن الأدب الواقعي هو الأدب الذي لا محل الثانية في أحضانه والمقصود أنه أدب موضوعي بحث، و هذا في رأيهم أن هناك فرق بين الموضوعات و واقع النفس الفردية ، وهذا يعني أن واقع النفس الذي هو واقع الذات لا يمكن أن يكون مادة للأدب الواقعي .

إن هذا المفهوم الثالث جعلهم يعتقدون أن الأدب الواقعي هو نفسه الأدب الاشتراكي، و هو نفسه يعالج مشاكل المجتمع و يصور البؤس و الشقاء، رغبة في إيقاظ وعي المجتمع و دفعها إلى فهم و حل تلك المشاكل. لكن المفهوم الحقيقي للأدب الواقعي ليس هو رسم الواقع كما ترسم الصورة الفوتوغرافية، و إلا كان ذلك ليس من الأدب في شيء، و إنما الأدب

1- "د حامد حنفي داود": " تاريخ الأدب و الحديث تطوره معالمه الكبرى مدارسه"، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر 1993، ص125.

الواقعي الذي نعنيه هو انعكاس الواقع الخارجي نفس الأديب و ليس رسمياً مجردا له ، أو هو صورة الواقع ممزوجة بنفس الأديب و قدراته على التصوير الفني .

المفهوم الحقيقي لهذا الاصطلاح عند الغربيين أن كلمة " الواقعية تقابل دائما كلمة المثالية، فالواقعية تمثل الجانب الواقعي من الحياة بينما تمثل المثالية الجانب المثالي، و الواقعية ترى أن الحياة كلها شر و وبال و أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش إذا لم يكن ماكراً مخادعًا، بينما ترى المثالية عكس ذلك تماماً ، فالحياة في نظر المثاليين خير و سلامة و الإنسان في نظرهم طيب و خير و كلما كان بعيداً عن المكر و الخداع و الحيل كلما كان أقرب إلى السعادة " [1]. و هذا يعني أن الحياة الواقعية هي عكس الحياة المثالية ، فالواقعية مذهب متشاءم ترى أن الواقع شر في جوهره ، مثال ذلك أن الشجاعة و الاستعانة بالموت لو فتشنا حقيقتها لوجدنا ها لون من ألوان اليأس من الحياة ، وضرورة من الضرورات التي يجبر الإنسان عليها ، الواقعيون ينظرون إلى الحياة من جانب الشر و هو الجانب المادي الحقيقي في نظرهم ، بينما المثالية ترى الحياة تفاءل و كلها خير و سلامة لابد للإنسان أن يكون طيب أخلاق و يبتعد عن المكر و الخداع لكي يعيش في السعادة و الأمان .

"الواقعية نسبة إلى الواقع **le réel** وهو الموجود حقيقية في الطبيعة و الإنسان و الواقع نوعان حقيقي و فنّي و الأول ما إذا ما وصفه الإنسان كان صادقاً و أميناً لموافقته ما هو موجود و كائن إنه بوضعه يأتي بنسخة عن الواقع كالصورة الفوتوغرافية.و الثاني وهو المعول عليه في الأدب يقوم على خلق إبداعي لواقع لا يشترط أن يكون حقيقاً بحذافيره صحيحاً أن يغترف عناصره من الواقع الحقيقي، لكنه يزيد و ينقص و يختلف و يعيد التكوين ليأتي بواقع ليس نسخة أمينة للواقع الحقيقي بل هو محاك له، لأنه يجري في نطاقه و يخضع لشروطه و آلياته العادية "[2].

---

[1]- "حامد حنفي داود ".المرجع السابق ، ص126 .

[2]- "عبد الرزاق الأصفر "،" المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها "منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999، د ط ،ص98.

إنّ الكاتب الواقعي يخلق أشخاصه و يرسم ملامحها و يصور البيئة كما يشاء،و لكن ضمن الأطر المألوفة التي لا نشعر إزاءها بالغرابة و الاستنكار، و بهذا يشبه اللوحة الفنية التي يرسمها الفنان مستمداً عناصرها من الواقع الخارجي الحقيقي و مخيلا واقعاً آخر هو واقعه الخاص الذي يراه من زاوية الإبداعية الحرة .

"فالواقعية الأدبية بمعناه العام والواسع هي كل ما يمتاز به الأدب ،من تصوير دقيق للطبيعة والإنسان،مع العناية الكبيرة بالتفاصيل المشتركة للحياة اليومية ". [1]

فالواقعية الأدبية إذن هي تصوير مبدع للإنسان و الطبيعة في صفاتهما و أحوالهما و تفاعلهما، مع عناية بالجزئيات و التفصيلات المشتركة الأشياء و الأشخاص و الحياة اليومية و لو كانت تفصيلات مبتذلة و كل ذلك ضمن الإطار الواقعي المألوف ، إن واقع لا يشترط فيه الأمانة و الصدق في النسخ بل كل ما يشترط فيه الصدق الفني ، بهذا يتحول الكاتب إلى فنان مبدع لا إلى ناسخ أو كاتب تقرير[2].

و يهدف المذهب الواقعي إلى تصوير الواقع العادي والمبتذل من خلال البحث عن الحقائق الإنسانية والاجتماعية و لذلك قيل " **الواقعية هي مدرسة الإخلاص في الفن** " [3]. ولهذا اختص و اعتنى بالنثر أكثر من الشعر، و السبب هو أن النثر أقرب إلى لغة الواقع، و هذا يعني أن الواقعية هي انعكاس الواقع الخارجي في نفس الأديب و هي صورة للواقع ممزوجة بنفسه و قدراته على التصوير الفني ، وكل هذه التعارف الممزوجة للواقعية لابد أن لهذه المدرسة الأدبية اتجاهات تميزها عن المدارس الأخرى ، باعتبار أن لها موضوعاتها الخاصة إلّا أنها جمعت بين الفن و الفلسفة و الأدب و لكنها اعتنت اعتناء كبيراً بالأدب .

1- عبد الرزاق الأصفر، المرجع السابق،ص99 .

2- ينظر، نفسه ، ص 134.

3- د ياسين الأيوبي ,"مذاهب الأدب معالم و انعكاسات ،الكلاسيكية، الرومنطقية ،الواقعية" ،دار العلم للملايين ، لبنان ـأكتوبر 1984، ط2 ص309 .

"و الواقعية لا تبشر بشيء و لا تدعو إلى سلوك خاص في الحياة ، فكل هذا بعيد عن طبيعتها و إنما ينصب فهمها على واقع الحياة و تفسيرها على النحو الذي تراه، و هو فهم و تفسير قد ينتج عنهما الخير و قد ينتج عنهما الشر : فالخير يأتي من التبصير بالواقع حتى لا يقع الأخيار فريسة الأشرار، أو حتى لا تقودهم المثالية الساذجة إلى الفشل في الحياة أو إلى التردي في مأزقها ، كما أنها قد تنفر من قبح هذا الواقع و تدفع إلى إصلاحه ، وأما الشر فقد يأتي من التشكيك في القيم المثالية ،وهي قيم إن لم تكن حقائق واقعة فهي ضرورات خيرة لابد منها لكي تستقيم حياة الفرد و حياة الجماعة ولكي لا ترتد الإنسانية إلى الهمجية الأولى أو إلى الوحشية الفطرية ."[1]

ونفهم من خلال القول أن الواقعية كمذهب لا تختص في شيء معين ،و إنما هي كمحاولة للتداخل مع الطبيعة من أجل فهمها على الصورة التي نحن نراها بها ،أي لا نزيد و لا ننقص فيها ، كما نفهم من خلال كلامه أنه يدلنا على أن الواقع خير وشر في ذاته ،و كل ذلك متعلق بالإنسان، و من خلال رؤيته الموضوعية لعالمه فقد يكون خيراً له و يقوده ذلك إلى النجاح و الإصلاح ، إذن فالإنسان كلما كانت رؤيته للعالم الخارجي بواقعيته الحقيقية كان النجاح حليفه، أما إذا تغيرت هذه الرؤية تغيرت النتيجة و صارت سلبية .

---

[1]- د محمد مندور :"الأدب و مذاهبه" ، دار النهضة ، القاهرة د،ت د،ط ،ص98 .

3/ نشأة الواقعية:

منذ نهاية القرن 18م و بداية القرن 19 و بظهور النزعة العلمية ثم بعدها الفلسفة الوضعية ترسخت الواقعية الأدبية في نفوس و عقول الناس ،و الواقع أن ذكر الحقائق الموجودة في المجتمع هو أيضا زاد الأذواق العلمية البعيدة عن كل ما هو رومانسي كالشعر ، و ما هو كلاسيكي كالملاحم المعتمدة على الخيال بشكل كبير ، و ما يؤكد هذا قول "**هارفي Harvey**" و هو أحد رواد الواقعية حيث يقول " فالواقعية حركة في القصة الفرنسية ،بلغت أوجها فيما بين 1850- 1865 و قد عكس نفور الناس من الحماسة الغامضة أو بمعنى حماسة الرومانسية للغموض و الإبهام" [1].

و يعتبر العمل الروائي انعكاساً لنفسية الكاتب الروائي ، و قبل ذلك فهو انعكاساً لكل حضارة و يتفق انتقاد الرومنتيكيين في أن الأديب ليس أديباً إلا إذا قدر موهبته و ملكاته العامة ، و تصويرهم لدوا خل الناس عكس الواقعيين الذين يهتمون بخارج الناس ، و يقول "**هنري جيمس Henry Jeams**" من رواد الواقعية : " الواقعية انعكاس الطبيعة الخارجية على روح الفرد ". [2] و من هذا فقد أصبح الواقع هدفا يسعى إليه جميع الكتاب و الأدباء و اتجاها لمعظم النقاد ، و من هذا فقد صور الواقع المؤلم ببشاعته و كراهيته .

و من الذين جسدوا المنهج الواقعي في أعمالهم الروائية العديد من الكتاب منهم "**جون أوستن Osten John"(1775-1832)**و "**سيروالترسكوت Sir Warlterscot" (1771 - 1832)** و " **تشالزدينكز Charles Dickens**" و" **ويليام ماكليش شاركري William Makliss Charchly** " و "**شارلوت Charlotte** "و "**إميلي بروستي Emili Brosti** "و "**جورج إليوت George Eliot** "في انجلترا و "**إميل زولا Emile Zola**"و " **فلوبير Flaulert**" و "**اثوريه بلزاك Emoryhdi Balzac** " في فرنسا . و"**انطوان تشيكوف Antoine Tchicar** " و" **ليوتولستوف Lyon Toulystry** "

---

[1]- مرزوق حلمي :" الواقعية و الرومنتيكية في الأدب "- دار النهضة العربية للطباعة و النشر - 1983- ص57.

[2]- المرجع نفسه -ص59.

و **"بوكشين Pocking** "و**"ديستوفسكي Doestovsky"** من روسيا و قد أدت أعمال هؤلاء الروائيين و أمثالهم إلى أن تركز على الواقع الاجتماعي و الواقع الفردي ، كما اتجهت إلى أعمال**" ديستوفسكي Doestovsky "** خاصة إلى تصوير استجابات الفرد من خلال استكشاف الحياة الباطنية للإنسان "[1].

لقد كان ظهور المذهب الواقعي إثر ظروف مرّ بها المجتمع الأوروبي سواء في مجال التاريخي أو الثقافي ، حيث شهدت فرنسا بعد ثورة 1848 الإطاحة بالملكية ، و استبدالها الاقتصادية و المالية ، وهذا التطور الذي عرفته الثورة الصناعية شمل جميع الميادين داخل المجتمع الفرنسي ، و لكن هذه الرفاهية ولدت الصراع بين الطبقات البرجوازية و العمال ، فكان الاستغلال البشع لهذه الطبقة و تحولت الحياة إلى عنف و السيطرة للأقوى .

فظهرت البذور الأولى للواقعية و كان التحليل الدقيق على يد **"برودون Broudone** "و **"تين Tain** " و"**سانت بوف Saint Beuve "** " صاحب " أحاديث الاثنين "، حيث يقول عن مهمة الناقد الاجتماعي و الأدبي " أنها تهدف إلى دراسة كل مخلوق أي كل أديب ، و كل عبقرية بالرجوع إلى طبيعته و ظروف حياته لوصفه وصفاً حياً و صادقاً " [2]. و هذا يعني أنه كان المجال الثقافي، و لهذا لابد على هذه الحياة الجديدة أن تتخلى على النظام الكلاسيكية القديمة، التي تعد خير معبر عن الأوضاع الراهنة في فرنسا بسبب شروطها المتعسفة، لذا كان عليهم أن يجدوا وسيلة أخرى أكثر تعبيراً عن الواقع السائد الجديد في أوروبا.

لقد حاول الواقعيون في البداية التعبير عن الأشياء المجسدة، و النظرة المناقضة لما هو مثالي في الفلسفة التي كانت في القرن الثامن عشر، و التي سادة في الأدب و الفكر و يبدو أن الألمان هم أول من نقل المفهوم إلى الأدب، عن طريق **"شيلر"** الذي تحدث في كتاباته

---

[1]- ينظر ـالورقي السعيد :"اتجاهات الرواية العربية المعاصرة" ، مكتبة غريب ، القاهرة ،ص05

[2]- د راقي زبير : "محاضرات في الأدب الأجنبي "ـ ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ص488.

عام 1798 عن الأدباء الفرنسيين فيصفهم بأنهم :"واقعيين أكثر منهم مثاليين "[1].

و في سنة 1833 حاول الناقد الفرنسي " **جوستاف بلانش** " أن يستخدم هذا المصطلح بناءاً على قناعته مع العلم أنه قد اشتهر بعدائه الرومانسية وإن كان قد لوحظ أن الواقعية عنده كانت لا تزال ترادف المادية و تعنى الوصف الدقيق للملابس و العادات ،فهو يؤكد أن " الواقعية تعنى بتحديد التّرس الحربي المعلق على باب القلعة و الشعار المنقوش عليه و ماهي الألوان التي يدافع الفارس عنها قبل أن يسقط صريع الحب " و على هذا فليست الواقعية عنده سوى مجرد اللون المحلى المميز و الوصف الطبيعي الدقيق ،ولم يتحدد مدلول كلمة الواقعية بدقة إلا من خلال خصومة نشبت في منتصف القرن التاسع العشر بين بعض النقاد التشكيليين من جانب و كاتب قصصي "**شامفلوري Champhleury** " إذ قام هذا الكاتب عام 1857 بنشر مجموعة من المقالات الأدبية في مجلد أطلق عليه كما أصدر مع أحد أصدقائه مجلة أدبية قصيرة تحمل نفس التسمية " **الواقعية**" و استمر صدورها قرابة عام في نفس هذه الفترة ، كما تبلورت في هذه الكتابات النقدية المبادئ الأولى للواقعية و أهمها: أن الفن ينبغي أن يقدم تمثيلا دقيقاً للعلم الواقعي ، و لهذا يجب أن يدرس الحياة و العادات من خلال الملاحظة الدقيقة و التحليل المرهق و ينبغي أن يؤدي هذه الوظيفة بطريقة خالية من العواطف و النزعات الشخصية [2].

لكن مع بداية تعقد الصراعات الاجتماعية ،و بالتالي الجمالية بدأت كلمة الواقعية تخرج عن أبعادها الضيقة لتأخذ أكثر أصالة جسدها في ما بعد الأدباء الواقعيون العظماء في فرنسا و الروس على وجه الخصوص .

1- ومنهم "**فلوبير Flaubert**" هو رائد من رواد الواقعية التقريرية، وقد كان همه وصف الحالة التي آل إليها المجتمع مع ذكر حالات انحلال الخلقي وهذا ما امتازت به كتاباته مثل:

---

[1]- ينظر ،د صلاح فضل :"منهج الواقعية في الإبداع الأدبي "، دار الكتاب المصري (القاهرة) ،ط 1، 2004، ص13 .

[2]- ينظر، نفسه ص14، 15.

"**مدام بوفاري**" ، و معظم الروايات الواقعية تشتمل على معاني الجبنة و التعاسة و النزوة، مثل البطل فالكولونيل "**شابير Cheaper** و هو بطل من أبطال الملهاة البشرية يتخلى عنه الجميع و حتى زوجته ، وقد أخذت ثروته وأنفقتها على ملذاتها" .[1]

2- كذلك "**ايميل زولا Emile Zola**"في رواية "**الأرض**" و هي إحدى روايات عائلة "**روجوماكر**" "فقد كان أسلوبه فاضحا بعيدا عن كل القيم الأخلاقية في مجتمعه آنذاك لكن روايته هذه لم تؤثر في الناس ، ولم ينخدعوا بها بل هاجموا وحشية " **زولا**" في معالجته المشاكل الاجتماعية ووصفوه بالعجز "[2].

بعد الواقعية الأوربية تأتي الواقعية الاشتراكية فتتنور كل خصال الواقعية الأوربية فقد جاءت معادية لهذه الأخيرة عالجت مشكلة الصراع الطبقي ،و قضية الإنسان في التحرر و ترى بأنها تسير في صرح التطور العلمي و من رواد الواقعية الاشتراكية لدينا **تشيكوف** ، وقد كان معجبا بالأدب و يسخر من النذالة ، و من رواد الواقعية الاشتراكية و كل هذه الصفات تذكر بالواقعية النقدية التي اعتمدها" **زولا**" في معظم رواياته .

3- و" **بلزاك Balzac** " الذي يعتبره الكثير من النقاد أبا للواقعية ، أذاع مصطلح الواقعية بأبعاده كلها و لم يعد ضيقا ، و ليس مصادفة أن يطلق عليه أحد النقاد "الإله الخالق " وهذا ما فرض علينا وقفة مطولة عن" **بلزاك Balzac** " و كذلك عن" **تولوستوي Toulystri**"إذ لا يمكن فهم الواقعية الاقتصادية أو النقدية بدون الرجوع إليهما و إلى الظروف التي أسهمت في إنتاج أدبياتها على شكل دون غيره"[3].

و هكذا يريد "**بلزاك Balzac**" أن يقف الروائي " موقف كاتب مؤرخ المجتمع "، و يبحث بكل موضوعية عن صلة أسباب الحوادث بنتائجها ، معتمداً على الوثائق و الملاحظة ، كما

1ـ ينظر، مرزوق حلمي ،المرجع السابق، ص66.

2ـ ينظر، المرجع نفسه ،ص67.ـ

3ـ الأعرج واسيني :"اتجاهات الرواية العربية في الجزائر بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية " ،المؤسسة الوطنية للكتاب ـ الجزائرـ1976 ، ص189.

، كما يلجأ إلى الظواهر السلبية كالعيون و الآفات ليكون الدرس الأخلاقي غير مباشر و مستخلصاً من المقابلة بين الخير و الشر و الفضيلة و النقيصة ، حتى يقول" **إنجلز** " :" تعلمت منه حتى في ما يخص دقائق المسائل الاقتصادية، أكثر مما تعلمت من كتب المؤرخين و الاقتصاديين ،و الأخصائيين المهنيين في عصره "[1].

كما اعتبر " **بلزاك Balzac**" سيد الرواية الحديثة ، و قد اعترف بذلك الأخوين "**غونكور** "في جريدتهما بتاريخ 24 أكتوبر 1864، حيث يعود له الفضل في تغيير مجرى الفن القصصي ،" إن القصة لم تعد تحمل منذ" **بلزاك Balzac**" المعنى الذي اكتسبه مع آبائها ، فالقصة الحالية تقوم على الوثائق المحكية أو المأخوذة عن الطبيعة مثلما يقوم التاريخ على الوثائق ،فالمؤرخون هم قصاصو الماضي، و الروائيون قصاصو الحاضر "[2].

4- "شمفلوري Champhleury":(1821- 1889): تكتسب الواقعية معه اسما و نظرية محكمة ، فبعد أن رفض جميع أشكال الأدب القصصي المعاصر- باستثناء أعمال" بلزاك" - راح يعد إبتداءاً من عام 1852 المبادئ الفنية للقصة الواقعية و يطبقها على قصصه العديدة نحو "مغامرات الآنسة ماريات" (1853)، **برجوازيو مولنشار(1854)**، السيد "**بواشقير (1856)**و الميراث(1856) ، أما أفكاره النظرية فتدور حول مايلي :

أولا: أن القصاص الواقعي مجبور على دراسة الشخوص من الخارج فيطرح عليهم الأسئلة و يراقب أجوبتهم مراقبة العالم لمعلوماته، و يقف عندما يعلنون و ما يخفون.

ثانيا: دقة الملاحظة أهم عمل يقوم به الروائي، تلزمها الاستقصاء في البحث و التحري المدقق بأمانة و نزاهة.

ثالثا: "إن الواقعية تصبو إلى تعبيراً صادقاً عن الرتابة اليومية"[3].

---

[1]- "محمد غنيمي هلال" :" النقد الأدبي الحديث أصوله و اتجاهاته " ،دط ،1981، ص516.

[2]-" دراقي زبير" ،المرجع السابق، ص68.

[3]- ينظر ،نفسه ،ص نفسها .

5- "ليون تولوستوي" :

وصفه" **لينين**" بأنه مرآة الثورة الروسية ، و بهذا فقد نقل كل ما رآه حوله بكل صدق و أمانة كبيرين ،الأمر الذي جعل كل أعماله الفنية و التاريخية ذات مكانة مرموقة و قيمة عالية ، فقد عمل على تطوير الواقعية و إخراجها من بوتقتها القديمة " وهو بهذا لم يسهب في تطوير الأدب الروسي فحسب ، و لكن الآداب الأوروبية قاطبة "[1] .

وهذه الأمانة الذاتية لديه تكون صادقة فقط حين تدفعه مشكلات و مآسي طبقة اجتماعية عريضة إلى التعبير عنها و صياغتها بطريقة أدبية جمالية و هنا تكمن قدرة الفنان الإبداعية فأعمال" **تولوستوي** "ورقة مقتطعة من صراع مجتمعه الذي يعيش فيه و مرآة عاكسة له بكل ما يحمله من تناقضات في داخله ، فقد كان همه الوحيد المسيطر هو مشكلة الفلاحين الروس بكل ما تحويه [2].

من هنا جاء طرح لينين الذي اثبت صحته تاريخياً مؤلفات هذا الفنان المبدع "إن "**تولوستوي**" لم يبدع مؤلفات فنية فحسب ستقدرها الجماهير ، وتقرأها دائما عندما تخلق ظروف حياة جديدة بالإنسان بعدما تطيح بنير الملاكين العقاريين و الرأسماليين بل أنه قد عرف أيضا كيف يعكس بقوة رائعة الحالة الفكرية للجماهير الواسعة المظلومة من قبل النظام القائم و يصف وضعها و يعبر عن مشاعرها العفوية مشاعر الاحتجاج و الغضب "[3].

وبهذا يكون تولستوي قد أرسى صرح الواقعية ،من نوع آخر جديد واقعية الفلاحين،واقعية أكثر تقدما وأكثر فهما للتاريخ إنها الواقعية الاشتراكية .

---

[1]- الأعرج واسيني ، المرجع السابق ،ص348.

[2]- ينظر، نفسه ،ص 349.

[3]- ينظر، نفسه ،ص نفسها *لينين - ف - أ- مقالات حول تولوستوي ، دار التقدم ، موسكو ،1974 ،ص4.

1 / مجالات الواقعية :

الواقعية مذهب من مذاهب نظرية المعرفة أو هي موقف أو وجهة نظر يتخذ منها صاحبها وسيلة للمعرفة، و هو مذهب يقول "بوجود عالم خارجي مستقل عن أي عقل يدركه، و عن جميع أفكار أو أحوال ذلك العقل و ليست الأمور المدركة في التجربة سوى رموز في العقل، و لكنها رموز تدل على حقائق خارجية واقعية " [1].

و إذا كان اصطلاح « **الواقعية**» كلفظ عام يقال الأعيان الخارجية، فإنها فلسفياً لها مجالات مختلفة تستخدم فيها. **نذكر منها:**

1 ـ في مبحث الوجود : إدراك وجود الأشياء مستقلا عن العقل الذي يدركها، و تنقسم إلى واقعية ساذجة و واقعية نقدية .

2ـ في مبحث المعرفة : للمعاني و الكليات وجود مستقل عن الذهن ، و تشير إلى المثل الأفلاطونية ، و عندما توسع فيها المدرسيون قابلوا بينهما و بين التصويرية و الاسمية و عرفت في مجال نظرية المعرفة باسم « **مشكلة الكليات** » .

3 ـ في علم الجمال: مذهب يقرر أن الفن مجرد محاكاة للطبيعة و يقابل السريالية و التجريدية و الدادية و التنقيطية و غيرها ، و تعتمد على أبرز الأحوال اللاشعورية. و يعتقد الواقعيون بصفة عامة أن الواقع معروف لنا، و أن العقل الإنساني يستطيع أن يدرك الحقيقة على وجه اليقين طبقاً لاعتقاده ، وهذا النوع من المعرفة يبدأ الإدراك الحسي و من خلال الصور الحسية، و منها ينتقل إلى الفكرة أو التصور[2].

و هذا يعني المجال المذهب الواقعي يقال على الأعيان الخارجية ،و هي الأدوات التي تعرف بها فهي الحواس و الحس المشترك فضلا عن التخيل و القوة الذهنية، و بهذه الأدوات نصل إلى عملية الإدراك الذهني الذي يحتوي على التركيب و التجريد و الاستمرارية.

---

[1]ـ د إبراهيم مصطفى إبراهيم:"نقد المذاهب المعاصرة "، ج1، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،ط1 ، 2008 ،ص48.

[2]-ينظر ،المرجع نفسه،ص49.

2/ خـصائــص الــواقــعيـــة :

تتميز الواقعية عن غيرها من المذاهب الأدبية الكبرى بعدة خصائص جوهرية تجعل دراستها منطلقاً لإثارة كثير من المسائل الفكرية و الفنية الخصبة، لا مجرد استعراض مرحلي لفترة معينة من التاريخ النقد الأدبي و من هذه الخصائص مايلي :

ـ أنها من أشد المذاهب الأدبية حيوية و أطولها عمراً ، فإذا تذكرنا أنها قد ولدت في منتصف القرن التاسع عشر، أدركنا أنها عاصرت الرومنتيكية و ورثتها و شهدت الطبيعية و تجاوزتها، و تأملت مولد غيرها من المذاهب الموقوتة .

ـ الواقعية فإنها اعتمادا على مبدئها الأساسي في الانعكاس الموضوعي، و تمثيل الأدب للواقع أياً كان موقعه وزمانه، لذا فهي تتجاوز جميع الحدود الإقليمية و التاريخية.

ـ و من أهم الخصائص الواقعية هي قدرتها الفذة على التحول من المذهب إلى المنهج، فلم تعد مجرد مجموعة من المبادئ المقررة التي مهما بلغت من العمق الموضوعي لا مفرّ من أن تكون نسبية مرتبطة بظروفها الخاصة ، كما أصبحت منهجا حراً في الإبداع الفني و الأدبي لا يقيد من حريته التزامه بتجسيم الواقع [1].

ـ التصوير الحياتي المادي الأمين لدقائق الحياة اليومية للأفراد و الجماعات ، و في اختلاف تحركها و تنازعها و مجالس أنسها و يقظتها ، لأن ذلك كله هو الواقع بعينه و المثال الذي تقاس عليه الأشياء و تتصف به النفوس ، و هذا لا يعني التصوير الفوتوغرافي ، و النسخ الحرفي ، بل الغوص إلى الأعماق و يسر جوهر الحياة و الإحساس الشامل بالواقع و التعميم الغني له على أساس فهمه تاريخيا و اجتماعيا، و من أجل ذلك يعالج الفنان المضمون الحياتي المتناول [2].

---

[1]ـ ينظر، "د صلاح فضل" ، المرجع السابق، ص07،08

[2]ـ "ياسين الأيوبي" :" واقعية الأدب ، رواية كارنينا لتولتسوي ، بيروت ، صيدا : المكتبة العصرية ط1، 2001، ص18 .

ـ الاهتمام بالجانب الاجتماعي للواقع الراهن ، بتناول عيّنات من عادات الأبطال و الشخصيات ، و تقاليدهم و أحاديثهم في مناسبات كثيرة متنوعة .

ـ و هناك سمة التحليل النفسي ، بالمفهوم العام الذي عرف أرقى أشكاله مع الروائي الروسي المبدع" **دستويفسكي** "خاصة في روايته : « الفقراء » و «الجريمة و العقاب » و لكي تحقيق هاتين السمتين : الاجتماعية و التحليلية ، لا بد من تعميق ثقافة الكاتب و تحصيل معارف تجاربه العامة حول الإنسان و المجتمع من خلال الوقائع والقوانين الداخلية لكليهما[1].

ـ سمات الأدب الواقعي لدى الكتاب الواقعيين الأوائل "توصلهم إلى جعل أدبهم يختلف عن سائر الآداب بقدرته على تمثيل الحياة الإنسانية ، لكل من الفرد و المجتمع و دراسة علاقتهما و تناقضاتهما ، و قد أدت هذه الخاصية إلى إقدام أدبائها على الأخذ بمضامين كل الفنون و الآداب بغية الوصول إلى تمثيل الطبيعة الإنسانية "[2].

ـ فهناك سمة أخرى من سمات الأدب الواقعي هي الشخصية النموذجية التي حقق بعضها الشهرة و الاعتبار ، فوق ما حققه خالقوها و مبدعوها **« مدام بوفاري » لفلوبير**، « **أنا كارينا » لتولستوي** و« **سارة » لعباس محمود العقاد** ،و « **زينب » لحسين هيكل** و« **الصبي الأعوج» لتوفيق يوسف عواد** و «**فارس آغا » لمارون عبود** ....(نماذج فقط من الأدب الواقعي) هذه الشخصيات لقيت من القبول و الاستقبال و التشبث بأهداف الذاكرة ، أكثر مما لقيه مبدو عها كتابها و ما ذلك إلا للعناية الفنية الموفقة التي عمل على تحقيقها

الكتاب المبدعون .... و لو بحثنا في عناصر لتوثيق الفني و جيازة مرتبة توفق لهذه الشخصيات و غيرها، لرئينا في مقدمة الأسباب احتواء هذه الشخصية لمعظم السمات الرئيسية للبيئة التي أنتجها و هنا تكمن عبقرية الأديب الواقعي [3].

1ـ ينظر،"ياسين الأيوبي ، المرجع نفسه ،ص19.

2ـ ميجان الرويلي ،ود.سعد البازغي "دليل النقد الأدبي "،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء، المغرب،ط4،2005 ،ص 304.

3 - ينظر،نفسه،ص319.

و هناك خصائص أخرى للواقعية يمكن أن نجملها:

1- النزول إلى الواقع الطبيعي و الاجتماعي و الانطلاق منه :

و هذا من خلال الارتباط بالإنسان وصراعه مع هذا الواقع ، فالكاتب الواقعي ينزل على الواقع و يستمد منه موضوعاته و حوادثه و أشخاصه، و يصرف النظر عما سوى ذلك من المثاليات و الخيالات ، فما يعنيه هو و يهمه الأمور الواقعة التي يعيشها الإنسان و يعانيها..

إلا أن الفرد في المدرسة الواقعية قد يكون نموذجا، لكنه نموذج نوعي يضم كل الأفراد الذين هم على شاكلته و المجتمع الغربي يتألف من نماذج كثيرة منها الإقطاعي و الرأسمالي و التاجر والعامل و رجل السلطة... وقد حرص الروائيون و المسرحيون الواقعيون على رسم هذه النماذج من الواقع .

و قد ابتعدت الواقعية عن التعامل مع عالم الأشباح و الأساطير و الأحلام و الأوهام ، فالذي يعنيها هو الإنسان فقط بلحمه و مشاعره و حاجاته و مطامحه و أفراحه...[1]

2- التحليل : أي البحث عن العلل و الأسباب و الدوافع و النتائج ، فلكل ظاهرة اجتماعية سبب ،و الظاهرة الاجتماعية كظاهرة الطبيعية تخضع لمبدأ السببية، و الأديب الواقعي لا يعرض الظاهرة أو المشكلة مجردة، بل يبحث عن سببها و يوجه النظر إليه ليصل بالقارئ إلى قوانين المحركة للمجتمع التي تكون من طبيعة اقتصادية أو دينية ... و بهذا يزداد وعي القارئ و استبصاره و قدرته على التحليل و الملاحظة و الاستقراء ، و يصبح مؤهلا لوعي الواقع و تفسيره و قادراً على تغييره[2] .

---

[1]- ينظر، عبد الرزاق الأصفر ،المرجع السابق ،ص138.

[2]-ينظر ، نفسه، ص 140 .

3- الفنية الواقعية : قال بعض النقاد: " إن الواقعية علمية و ليست جمالية " ولئن صح الشطر الأول من هذه المقولة فعلى الشطر الثاني اعتراض، إن النص الواقعي ليس كتابة البحث العلمي أو تقرير الصحفي إنه الأدب ، و الأدب فن و كل فن يبتغي الجمال... كما هو الأمر في باقية الفنون بين الشعوذة و العبقرية و لا جدال في أن للواقعية جماليتها التي تتلخص خصائصها في مايلي :

- فضل الواقعيون النثر على الشعر لأنه اللغة الطبيعية للناس، فاختاروا جنسي الرواية و المسرحية.

- التحليل و النفوذ و عدم التسطح و الوصول إلى خفايا النفس و العلل و الأسباب .

- براعة الوصف و التصوير على المستويين الداخلي و الخارجي و نقل القارئ جذابة ممتعة مثيرة الدهشة و حب الإطلاع .

- براعة النمذجة ،أي رسم النماذج الإنسانية المختلفة .

- الإخلاص الكامل للعلم الطبيعي و الفلسفة المادية و الوضعية،و تصور العالم من الوجهة العقلانية المادية فقط .

- النظرة إلى المجتمع في إطار الوحدة الكلية المتماسكة أي كجسد واحد يتضمن أعضائه جميعاً.

- شخصية الأديب الواقعي ناقداً للواقع و محاولة تغييره إلى الأفضل [1].

- الواقعية تتميز بالتأثر الفلسفات الاجتماعية و الوضعية و التجريبية و المادية كما نجد أن شخصية الأديب الواقعي تكون دائما ناقداً للواقع، و محاولة تغييره إلى الأفضل،و تعتمد على القصة و المسرحية و يجب على الأديب أن يكون واعيا بأحوال العصر ،و لا ينقد بالعقل و لا يستسلم للخيالات و العواطف و هذا يعني أن الأديب الواقعي يتخلى تماما عن الذاتية و يتحلى بالموضوعية .

---

[1]- ينظر عبد الرزاق الأصفر ، المرجع السابق ،ص143،142.

4- حيادية المؤلف : و هي تعني "العرض و التحليل وفق واقع الشخصية و طبيعة الأمور بشكل موضوعي، لا وفق معتقدات الكاتب و مواقفه السياسية أو الدينية أو المزاجية أو الفكرية، الكاتب هنا شاهد أمين يدلي بشهادة حسب منطق الحوادث و مبدأ السببية و الضرورة الحتمية و ليس كما يهوى و يريد ،و هذا لا يعني أنه غير مبال بما يجري حوله بل يعني أنه لا يريد أن يفرض رأيه و ميوله على القارئ "[1].

إن الكاتب الواقعي يبدو حياديا و لكن براعته في أنه يقود القارئ إلى موقف بحسب القوانين السيكولوجية في المؤثرات و ردود الفعل ، فالقصة تغدو مؤثرا يستثير عفوا موقفا من القارئ نفسيا أو سلوكيا .إن الكاتب الواقعي لا يخاطب القارئ مباشرة بل من وراء حجاب يثير المشكلة و ينسحب تارك الحكم للقارئ بعيداً عن الخطابة و الوعظ و الأسلوب المحاضرة و التربية ،إن من أهم مزايا الأدب الواقعي تحريض الفكر و تقوية الشخصية و إشعار القارئ بأنه مسؤول عن مسيره و مسير مجتمعه ،و مشارك للكاتب في البحث عن الأسباب و الدوافع و إيجاد الحلول[2].

---

[1]- عبد الرزاق الأصفر، المرجع السابق ،ص140.

[2]- ينظر ،نفسه، ص نفسها .

3/ أنـــواع الواقــعيـــة :

1)الواقعية المحاكاة: " Nauve réalsim " وهي أبسط مظاهر الواقعية و أكثرها سذاجة، و تبدو فيها «ظاهرة الانعكاس » أكبر وضوحا وعمومية بمعنى هذا تزداد نسبة الاعتماد على ظاهرة الأشياء فيها ، تعتمد على التعبير عن التفاهة اليومية عن طريق الملاحظة الدقيقة إذ تكتفي بوصف الأشياء والناس كما هم في الظاهر، فهي ترى جوانب الصورة على حقيقتها تعرض ما هو خير إلى جوار ما هو شر ،وهذا النوع من الواقعية تغلب عليه سذاجة في التصور وسطحية في المنظور الخاص عمق هذا الصراع، فإن ما تأخذه به من مسطح الحياة اليومية العريض ينبئ عن شيء منه في حركة شخصياتها .[1]

وهذا يعني أن واقعية المحاكاة لا تعدو أن تكون صورا وصفية دقيقة شاملة ،فهي لن تصل إلى درجة التصوير الفوتوغرافي ،ومن ثم فإن الوصف يخضع دائما لنوع من الاختيار ، ولاختيار الكاتب للحدث و اختياره للزمان و المكان و للتفاصيل و تركيزه على الجوانب دون غيرها ، و من المنطلق أن أي كاتب لا يمكنه وصف كل شيء مهما كانت قدرته على الملاحظة.[2]

2) الواقعية النقدية:" Critical _ realism " « لم يأت وصف الواقعية بالنقدية عفوا و لا اعتباطا ، و إنما جاء وفق حوصلة ناضجة لإعادة تقييم الاتجاه الواقعي و إثرائه بحصاد التجربة الفكرية الحديثة ، ثم استخدم هذا الوصف للتمييز بين الواقعية الغربية من ناحية والواقعية الاشتراكية من الناحية أخرى بحيث كان الفلاسفة هم من أول من ميز بين الواقعية البسيطة و الواقعية النقدية، على أساس أن الأولى تتقبل الأشياء على علتها ، فصفة النقدية للواقعية ـ بهذا المفهوم الفلسفي ـ تجعلها أقرب إلى الحياة، بالإضافة إلى هذا البعد الفلسفي هناك بعد ذو طابع أدبي اجتماعي في نفس الوقت و هو يتصل برؤية الفنان في العالم

---

[1]ـ ينظر "د حلمي بدير" ، المرجع السابق ،ص18.

[2]ـ ينظر ، نفسه ،ص20.

الغبي، والواقع فلا يمكننا في إدراك أبعاد الرؤية الغربية للواقعية بدون أن تقف عند تلك التحديدات النظرية، و نشير إلى وجوه الضعف فيه »[1].

فالواقعية ترفض الإغراق في الخيال و الإسراف في أوهامه، كما ترفض المجازية والرمزية لأنها تقوم على أساس أن الحس يدرك حقائق الأشياء، ولا بد من إخضاعها للنقد و التمحيص في ضوء قوانين العلوم الطبيعية، وكل ذلك لأن الواقع كان يتم تصويره في هذا العصر الذي نبتت فيه الواقعية على أنه عالم العلم في القرن 19 م، وهو عالم يعتمد على مبدأ السبب والنتيجة ،فهذا التصور المرحلي للواقعية هو المسؤول عن سوء فهمها لدينا في العالم العربي.

والواقعية النقدية هي تشاؤم في رؤية الحياة وتركيز على وجود القبح فيها ،وهي دعوة للإصلاح ورفض للمجتمع الموصوف فهي فلسفة خاصة في فهم الحياة والأحياء، وتفسيرهما أهي وجهة نظر خاصة ترى الحياة من خلال منظار أسود ،وترى أن الشر هو الأصل فيها وأن التشاؤم و الخطر هما الأجدر بين البشر لا المثالية والتفاؤل .[2]

3) **الواقعية الإنتقادية :** يقوم هذا النوع من الواقعية انتقاد المجتمع وما فيه من انحلال وفساد ،فأصحابه يستقون مادتهم من تجارب ومشكلات المجتمع معتمدين على شخصيات من الطبقة العاملة، التي أرهقتها ما تعانيه من الاستغلال وما تنشده من إنصاف ،فأدانوا بطريقة فنية أدبية النظام الاستبدادي المتصف ، وعملوا على نقد هذا الوضع، لهذا كان " **بلزاك Balzac**" و "**فلوبير Flaubert**" من ممثلي هذا الاتجاه ،و حاول الاقتراب من الواقعية الاشتراكية حيث فسروا عاهات المجتمع و عيوبه بأسباب الاجتماعية[3].

---

[1]ـ" صلاح فضل " ، المرجع السابق ،ص35،34.

[2]ـ ينظر" حلمي بدير"، المرجع السابق ،ص38.

[3]ـ مخلوف عامر :" تطلعات إلى الغد (مقالات)" ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، دط ،دت، ص42.

"أما عن بداية هذا النوع من الواقعية فقد ظهر أول ما ظهر في فرنسا، و منها ما انتقل في انجلترا و بعدها إلى روسيا وصولا إلى الأمم الأخرى ، و ترسخت معالمها لتستقر تحت مذهب أدبي و نقدي عرف ب "الواقعية النقدية " حيث أطلق عليها " **ياسين أيوبي"** اسم "الواقعية الأوربية " لا لشيء إلا لأن بدايتها الأولى كانت في أوربا أما الاشتراكية التي تقف عند حدود الانتقاد الاجتماعي و حسب "[1].

وهذا يعني أن الواقعية الإنتقادية تعدت انتقاد المجتمع إلى رسم الصور المشرقة التي ينبغي للمجتمع أن يكون عليها بعد تخلصه مما علق به من شوائب و آفات . وهذا النوع من الواقعية اهتم به العديد من الكتاب و الأدباء و كتبوا عنها اللذان ذكرناهم سابقا " **بلزاك**" و "**فلوبير** " حيث صورا الواقع بدقة تصوير يكاد القارئ من خلاله تلمس هذا الواقع الوارد في العمل الأدبي حيث أن "**بلزاك** " يقول عن نفسه و هو يصف موقعه : « أن تحركات الجند تجري أمام عينيه ،و طلقات المدافع تدني في أذنيه و رائحة البارود تزكم أنفه و دماء الجرحى و القتلى تفتت قلبه »[2]. و عليه المنهج الواقعي الإنتقادي قام على أساس فضح و كشف التجاوزات اللاأخلاقية في مجتمعه و تحليله و تقديم بديل كي تعالج هذه الأمراض و الآفات التي طغت عليه و هذا المنهج انقسم إلى رأيين: أحدهما يتحمس للقيم و نماذج الإيجابية و يدعوا الأدب لتناولها و يسمى " **الواقعية البنائية** " فيها تعتبر الواقعية النقدية خلافا للواقعية البناءة ، و الرأي الثاني هو نقد الحياة بطريقة أدبية .

4) الواقعية الاشتراكية : هذا النوع من الواقعية وضع مفهومه " **مكسيم غوركي** " لتميزه عن أنواع أخرى واقعية، و لاسيما الإنتقادية و الطبيعية و هي حصيلة النظرة الماركسية إلى الفن و الأدب، كما هي حصيلة التجربة الأدبية المعاصرة لكتاب الإتحاد السوفياتي و البلدان الاشتراكية الأخرى ،و الموقف المشترك لهؤلاء الكتاب هو "الالتزام بأهداف الطبقة العاملة و النضال في سبيل تحقيق الاشتراكية "[3].

---

[1]ـ ياسين الأيوبي ، المرجع السابق ،ص233 ـ234.

[2]ـ "محمد مفيد الشوبياشي" :" الأدب و مذاهبه الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية "،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط2 ،دون ترجمة ،ص121.

[3] ـ" نسيب نشاوي" ، المرجع نفسه ،ص328، 329.

لقد مثل هذا النوع من الواقعية " **مايكوفسكي** "(**1893-1930**) الذي داع الشاعر إلى التزام برسالة اجتماعية، حيث يكون وعيه مرآة المجتمع و قد طبق دعوته في شعره الحر، ثائرا على الأوزان التقليدية القديمة و ما يلاحظ في الواقعية الاشتراكية في شكل بارز التأكيد المستمر على النزعة الإنسانية " ابتدءا بـ "**مكسيم غوركي** " انتهاءا بالنقاد المعاصرين مثل "**يوري بوريف** " و أشعار " **خمزا نوف** "و "**مايكوفسكي** " و قصص" **شولوغوف** "و "**أساييف** " والواقعية كذلك تلتزم نظرة مستقبلية تقضي بصور ميلاد الغد من اليوم، بكل ما يصحب ذلك من قضايا و مشكلات معتمدين على إيمانهم بقدرة الإنسان غير المحددة ، لكنها لا تسمح للأديب بأن يهرب من الواقع كما فعل الرومانطقيون ،و في رأيهم أن المجتمع لم يوجد من أجل الفنان إنما وجد الفنان من أجل المجتمع "[1].و نفهم من خلال القول أن الواقعية ترفض الرومانسية رفضا مطلقا، و ترفض عالم الأحلام و الخيال و ترفض أن يصبح الأدب و الفن سلعة تباع و تشترى "**نظرية الفن للفن** ".

إذن الواقعية الاشتراكية تصور الواقع الجديد يختلف عن الواقع القديم ، فهي تعبر عن المجتمع تخلص من القيود والاستبداد والظلم و الاضطهاد، و انطلاق في بناء حياة جديدة غير التي عاشها، تقوم على أساس العدل الاجتماعي متخذة شعار" الخير و السعادة للجميع و لذلك قيل واقعية التفاؤل و الاستبشار "[2].

5) **الواقعية الطبيعية:**لا وجود لواقعية طبيعية بدون " **ايميل زولا Emile Zola**" الذي يعتبر خالقها و واضع قواعدها بفضل ما أوتي من موهبة عظيمة، و إطلاع علمي لا يستهان به فقد كتب إحدى و ثلاثين قصة تروي تاريخ أسرة فرنسية متعاقبة الشخصيات، و هي دراسة شبه علمية كونها تبحث في العاهات الموروثة و المنعسة عبر البيئات الاجتماعية الأخرى على مدى خمسة أجيال متلاحقة عاشت كلها في عهد الإمبراطورية الثانية [3] .

---

[1]ـ ينظر"نسيب نشاوي" ، المرجع السابق، ص329.

[2]ـ مفيد الشوبياني ،الأدب ومذاهبه من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية ،دار العلم للملايين،بيروت ،ط2،دت ،124.

[3]ـ ينظر ،دراقي زبير، المرجع السابق ،ص57.

و بذلك تعد الواقعية الطبيعية شكل حاد من الأشكال الواقعية، يلتصق به المادي و الملموس التصاقا مبالغا فقد عمل الواقعيون الطبيعيون على توثيق صلة الأدب بالحياة ،فراحوا يصورون الواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده... و استعانوا بالعلوم التجريبية العصرية و أخذوا يطبقون نظريتهم في أدبهم ، و على هذا الاتجاه بنى " **ايميل زولا** " الفرنسي قصصه التجريبية[1] .

6/ الواقعية الجديدة: (New Réalisme)

- يدور محور الفلسفة الواقعية الجديدة حول محاولة فهم العلاقة التي تنشأ بين الذات العارفة و موضوع المعرفة ، دون تمييز بين العارف و المعروف ، كما رفضت بوجود وسيط بينهما و هذا الوسيط هو الصورة الذهنية Image في فلسفة لوك ،حيث يتم الإدراك في نظر الواقعية الجديدة دون وسيط مما يجعل معرفتنا لشيء الخارجي و بصورة مطابقة لحقيقته في الخارج.

يقص "**مونتاجيو**" علينا قصة الواقعية الجديدة في مقاله فيذكر أنهم كانوا جماعة من الواقعيين كتب كل منهم بحوثا دافع فيها عن الواقعية بطريقة ظاهرة أو ضمنية ،و شرحوا فيها نوع واحد جديد من الفلسفة الواقعية ،فظهرت هذه الجماعة في ربيع عام 1910 م، وأطلقوا على أنفسهم " **ألف ستة** " و هم من مدرسي الفلسفة " **بيري** "،"**هولت** "، "**منهارفارد**"، "**مارفين** "، "**سبولدنج**"، "**منبرستون**" ،"**بيتكون** "، "**أنا مونتاجو**" و قد قام هؤلاء الكتاب بتأليف كتاب عنونوه «**الواقعية الجديدة** »[2] .

---

[1]- ينظر،" د نسيب نشاوي" :"مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في النثر الأدبي المعاصر(الاتباعية ، الرومانسية، الواقعية ، الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د ط ،ص 327.

[2]- ينظر،د.إبراهيم مصطفى إبراهيم ،نقد المذاهب المعاصرة ،دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ،ط1،2013،ص54-55.

4/ موضوعات المذهب الواقعي:

و مع منتصف القرن التاسع عشر أخذت الواقعية تمهيد على كل شيء لتتربع على عرش الأدب و الفن ، فبرزت في القصة و الرواية و المسرحية و الرسم و دعا روادها إلى الموضوعية في الإبداع ، و تبني دقة الملاحظة في تصوير العالم الخارجي و خلجات النفس الإنسانية ، ولهذا اختار الواقعيون موضوعات جديدة بعيدة كل البعد عن الموضوعات المذاهب الأخرى ،تبدوا في أساليب الإنشاء و التعبير قصد تحقيق شفافية المقروئية و ضمان وضوح الدلالة ، و تغيرت وضعية الشخصية الإشكالية المتجذرة[1].

" و من أهم دعوات الواقعية و تعاليمها الروائية ،تصوير المجتمع و مختلف العناصر المتداخلة فيه ،بطريقة لا تسمح لظهور المؤلف على المسرح فلا يتدخل و لا يلقي بظلال نفسه على عمله" [2].

و هذا يعني أن الموضوعات الواقعية فقد تركزت منذ البداية، حول الرواية و المسرحية في إطار نثري مرسل.

وقد عبر"**جوستاف فلوبير**" عن ذلك خير تعبير حين قال : " الروائي هو قبل فنان ، يعمل على نتاج فنّي كامل ، و هذا لا يحصل إلا عندما يتخلى عن أفكاره و مشاعره و انفعالاته الشخصية "[3].

---

[1]ـ ينظر، أ، د ـ" الطيب بودربالة "، "د السعيد جاب الله" :"الواقعية في الأدب مجلة العلوم الإنسانية "، جامعة محمد خضير ،بسكرة، عدد 7، فيفري 2005، ص14.

[2]ـ د ياسين الأيوبي ، المرجع السابق ،ص115.

[3]- Paul Van Tieghem :«Les grandes doctrines littéraires francais» Que sais je ?baris 1972 p 224.

و لم يكتفي" **فلوبير** " بذلك ،بل راح يحتقر الأدباء الذين يوحون بانفعالاتهم في أعمالهم الأدبية " إن الذين يحدثونك عن حبهم الماضي ، و عن قبور أبائهم ، و أمهاتهم و عن ذكرياتهم المقدسة ، و كل الذين يقبلون الأيقونات ، و يبكون للقمر و يطربون حنانا لدى رؤيتهم الأطفال ، و يغمى عليهم في المسرح ،و يتخذون أمام البحر شكل المتأمل، إن هؤلاء جميعا هم من العجينة نفسها غشاشون ، غشاشون ،غشاشون ، و مهرجون ، يقفزون قفزة اللوح على قلوبهم ليصلوا إلى شيء ما "[1].

و بقدر ما يبقى الروائي على الحياة ، فلا ينخرط في حياة أبطاله الخاصة ، يتمكن من تصوير الحقيقة الخارجية ، و بهذا المعنى يقول" **فلوبير** " :« أن تنخرط في الحياة ، يعني أنك تسيء فهمها - Mêle a la vie , on le voit mal»[2].

و هذا يعني أن الأعمال الواقعية اهتمت بتمثيل الطبقات الاجتماعية المتعددة القريبة من الطبيعة، و الحقيقة الإنسانية العميقة و البسيطة و الذاتية ، ولهذا فإن الروائي يتوجه بعمله نحو المجتمع لأنه هذا الأخير حر من الأفكار و الخلفيات قادر على تذوق الواقعية أكثر .

1- فليب فان تيغم :" المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا " ترجمة فريد أنطونيوس ، دار عويدات -بيروت سنة 1967 ،ص246.

2- Ph .V. Tieghem I bid , p 225.

1/ الاتجاه الواقعي في الأدب العربي الحديث :

إذا كانت أثر تجليات الرومانتيكية العربية في الشعر، فإن أكثر التجليات الواقعية في الفنون السردية كالقصة و الرواية، لقد لاحظ "شكري عياد "في مقالته المهمة انكسار النموذجين الرومانسي و الواقعي ،و أن الشعر الذي تلا الرومانتكية يمكن أن يسمى شعر الواقعية القومية الذي يتكلم بلسان أل "نحن "إضافة إلى الشعر الواقعية الموضوعية، كما يتبدى في شعر عبد " **الرحمان الشرقاوي** " و" **عبد الوهاب البياتي** " و شعر المقاومة الفلسطينية ، و لكن تطور الواقعية النقدية و الاشتراكية يمكن ملاحظته في مسار الفنون السردية، لكن كان الفضل لـ"**محمد حسين هيكل** "في روايته " **زينب** "، و لكن ثورة مصر 1919 قد بعثت الحاجة إلى قيام الأدب المتحرر من اقتباس التقليد ،كما يقول" يحيى حقي "في فجر القصة المصرية " فظهرت طائفة من الكتاب أبرزهم " **عيسى العبيد** " ،" **محمود تيمور**" ،"**محمود طاهر لاشين**"، "**يحيى حقي** "، "**أحمد خيرت سعيد** " ثم ""**توفيق الحكيم** "و قد كانت مصادرهم القصصية الغربية ،فاستلهموا أعمال" **موباسون** " و"**بلزاك** " و "**زولا**" ثم كانت صلتهم الروحية المترجم إلى الإنجليزية متأثرة تماما في نتاجهم أما " **لويس عوض**" ،فإن دراسته تتركز على علاقة الأدب بالبيئة الاجتماعية التي يصدر عنها ، على نحو يذكرنا بلحظات تين الشهيرة [1].

و يصعب تحديد السنة التي ولد فيها المذهب الواقعي العربي فهناك شبه إجماع على أن بدأ ظهورها كان قبيل الخمسينيات فالدكتور "محمد غنيمي هلال "يقول "ظهر في عام 1948 أثر خسارة العرب فلسطين " [2].

كانت الرواية العربية إما تاريخية أو تحليلية أو اجتماعية تسعى لخلق أدب يترع نحو الواقعية و لهذا" لا نستطيع أن نزعم أن الواقعية كمذهب أدبي قد ظهرت كما ظهرت

---

[1]ـ ينظر يوسف بكار خليل الشيخ :" الأدب المقارن "، ص175،177.

[2]ـ محمد غنيمي هلال :" النقد الأدبي الحديث أصوله و اتجاهاته " ،دار النهضة العربية ،بيروت 1981، دط ،ص486.

في الأدب الغربية و تركت تراثا ضخما يذكر ،كما حدث في الأدب الانجليزي على وجه الخصوص " [1].

و لكننا لا نستطيع الزعم أن البداية كانت تأثيرا فرديا من كاتب إلى آخر لقي استجابة من طبيعة مزاج العصر، و قد كان التأثير بمفهوم العام لا بمفهوم الخاص كمذهب أدبي له أصوله و مبادئه.

فمنذ فترة الدعوة لإحياء التراث الذي ربطت بعض خصائص المقامة كفن نثري قديم، و بعض خصائص القصة كفن عربي حديث فقد مهدت إلى ظهور القصة القصيرة و الرواية و تنتهي هذه المرحلة بظهور المدرسة الحديثة و رغم هذا لم يشهد سوى أعمال قليلة تبشر بالاتجاه الواقعي يمكن تحديدها بحديث " **عيسى ابن هشام** "، و في "وادي الهموم" و «عذراء دنشوي» كلها صدرت بين عامي 1905 م - 1906م [2].

إلا أنها تجمع بين:

1. الاتجاه و حقائق الواقع الموضوعي، دون التصريح بالالتزام بمذهب من المذاهب و التأثر باتجاه من الاتجاهات مثل حديث" عيسى ابن هشام ".
2. التصريح باتجاه الواقعي ومنهج "زولا "ومحاولة وضع الرواية على نهجه مثل في "وادي الهموم" الذي ناد في مقدمتها بأن تصوير البشر كما هم أفضل بكثير من تصويرهم كما يجب أن يكونوا.
3. الاتجاه نحو حداثة الواقعية لاستثمارها و إضافة جانب الخيالي لها في محاولة بناء رواية فنية عذراء" **دون شواي**"[3].

---

[1]- "د حلمي بدير" ،المرجع السابق ،ص67.

[2]- "طه وادي" :"صورة المرأة في الرواية المعاصرة " ،القاهرة197ص230.

[3]- ينظر نفسه، ص230.

فالأولى تشغل بالواقع و حقائقه، و الثاني يشغل بجانبين المذهبي و الفني و قدم محاولة ساذجة في المجالين ،أما الثالث و إن حاول أن يلتزم بما أدركه من كل منهما المنهجية و الفنية، و مع ذلك تقدم كل منهما نموذجا كاملا في بابها ،و إنما أسهمت في تطوير الرواية كعمل فني، و تطوير الاتجاه الواقعي إنما مثلوا جانبا من المفهوم العام للواقعية .

نستنتج أن الواقعية العربية لم تتحدد بداية ظهورها لأن كل أديب يربط نشأتها بعوامل مختلفة ،هناك من يذهب إلى أن الواقعية نتجت عن واقع الاستعماري الذي عاشته الشعوب العربية مثلا في فلسطين و هناك من يرى أن الواقعية العربية مزجا بين القديم والحديث و هذا المذهب يوجه الإنسان لكي يعيش حسب واقعه أي كما هو كائن لا حسب ما يجب أن يكون، فالمذهب الواقعي سهل للأدباء تصوير معاناة الشعوب[1].

---

[1]- ينظر، "طه وادي " ، المرجع السابق،ص231.

2/ أثر الواقعية الغربية في الأدب العربي الحديث :

نشأت الواقعية الغربية في شكل اتجاه الأدبي في النصف الثاني من القرن 19م ،متأثرة بالنهضة العلمية و الفلسفة العقلانية التي انغمست فيها الرومانسية تدعوا الواقعية إلى الإبداع الأدبي ،و ذلك بالملاحظة الدقيقة في تصوير أشياء الخارجة عن نطاق الذات و الثورة على شرور الحياة مع الثقة الكبيرة في قدرات العلم لحل المشكلات في الحياة و باختيار المواقف و الأحداث المحتملة الحدوث . [1]

بدأ مولد الواقعية في الأدب العربي في النصف الثاني من ق 20 م متأثرة بالواقعية الغربية، إلا أن الأدباء الواقعيون العرب لم ينتهجوا منهج الواقعية الغربية بنظرتها المتشائمة و رفضها للحياة بل سلكوا لأنفسهم مسلكا خاصا مستوحى من واقع المجتمعات العربية بمشكلات الاجتماعية و السياسية فراحوا يصورون عيوب المجتمع و مظاهر البؤس و الحرمان و غايتهم من ذلك الإصلاح.[2] و "كانت بداية تأثر العرب بهذا المذهب تأثرا فرديا أي أنه لاقى استجابة من فرد لأخر، و مع بداية القرن العشرين بدأ الحديث عن المذهب الواقعي كمذهب أدبي بكل أبعاده النظرية، و نتيجة لتأثر المباشر بالثقافة الغربية دون أن يكون مفهوم تجريبي واضح "[3].

حيث اتجهت الواقعية اتجاها مختلفا حين اتخذت طريقا خاصا يعني بمشاكل بلاد العربية في مختلف الميادين و واقعها في الفقر و التفاوت الطبقي و الظلم فالحرب العالمية الثانية و حرب 1948 و ثورة 1952 في مصر و الأوضاع السياسية غير المستقرة في باقي البلدان العربية كانت بمثابة العمل مساعد على توطيد الرواية الواقية و قيام أسسها و ركائزها على اختلاف مشاربها " فكان للأدباء العرب أن استثمروا فهمهم لتيار الواقعية الغربية خير استثمار حيث استفادوا منه دون أن يسيروا على خطاه فلم يكن

[1]- ينظر ، "مجلة اليمامة "،العدد 270 ،الجمعة ،1393م،1973م، اليمامة الثقافية، ص17.

[2]- ينظر "محمد مندور" ،المرجع السابق ،ص93.

[3]- "د حلمي بدير" ، المرجع السابق، ص68.

إنتاجهم الأدبي الواقعي انتقاديا و لا اشتراكيا و لا طبيعيا و إنما كان نسيجا يعبر عن مشاكل البلاد العربية و ظروفها الخاصة داعيا إلى الإصلاح و التجديد بناء الأمة "[1].

و نقصد هنا أسماء "كمحمود تيمور "من رواد الواقعية في الأدب العربي من خلال مجموعات قصصية رصد فيها العيب الاجتماعية ،و صور الحياة الكادحة في الريف و المدن و قد تأثر في طريقة كتاباته و طبيعة موضوعاته بالكاتب الفرنسي " **جي دي مو باسان** " **(1850- 1893)** ثم جاء " **طه حسين** " فكتب « **المعذبون في الأرض** » و فيها عبر عن رفضه لمظاهر الحرمان و البؤس التي يتخبط فيها معظم الشعب، أما "توفيق الحكيم " فقد صور في " **يوميات نائب في الأرياف** " حال الفلاح المصري الذي أثقل كاهله الجهل و المرض. و"**نجيب محفوظ** "في ثلاثيته "بين القصرين قصر الشوق والسكرية " وفي " **بداية ونهاية** " ، "**زقاق المدق** " ،"**اللص والكلاب** "،أولاد حارتنا وغيرها و" **عبد الرحمان الشرقاوي"(192 - 1987)** في" **الأرض**" ، "**قلوب خالية** "،"**الشوارع الخلفية** " ،و "**يوسف إدريس** " في " **الحرام** " [2]. و بذلك فإن " **لطفي جمعة** " يدعوا إلى الاعتراف بما هو كائن بصرف النظر عما يجب أن يكون " نعم أني أعلم بذلك أحرك الماء الراكد الآسن ، أفضح المعايير الهيئة الاجتماعية و لكن أرى أن تصوير الناس كما هو أفضل بكثير من تصويرهم كما يجب أن يكون "[3].

إنه يوجهنا كي لا نعيش في الخيال و الأوهام، إذ أنه يرى أن يعيش الإنسان حسب عليه و وفق ما يراه مناسبا له، و ربما يكون ذلك ببعيد أو بمستحيل فلا يستطيع أن يصل إليه و هذا ما سيخلق مشاكل أكثر تعقيدا.

---

[1]ـ"عبد المطلب":"الجديد في الأدب جميع الشعب الناس والمقال تحليلا و تحريرا"، دار شريفة د.ت ص55.

[2]ـ "محمود غنايم ":" تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة "،ص55بتصرف.

[3]ـ د ـ حلمي بدير، المرجع السابق، ص77.

3/ أثر المذهب الواقعي في الأدب الجزائري :

لقد كان لظروف الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى الدور الكبير في ظهور المذهب الواقعي في الرواية الجزائرية، وواقع الجزائر في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى كانت تسوده الكثير من المتناقضات و العزلة والحرمان قد كان فيه الشعب يعاني من الشقاء المزمن و القيود و قد سادة الواقعية لما فيها من وصف مادي للحياة و تعبير صريح لما فيها، لا لما تحمله من تشاؤم و نظرات سوداء، و لما تزرعه من بذور الطبقية و الحقد.[1]

كما يرى البعض "أن الأديب الواقعي يهتك بجانب الاجتماعي يعبر اهتماما خاصا بصراع الطبقي و العناية الكبيرة بتحديد الأزمات الاجتماعية و هو بهذا يعتبر شاهدا على واقعه المعاش"[2].

فينتقلن إليه دون تكلف أو افتعال و هذا ظاهر في كتابات الأدباء الجزائريين الواقعيين من خلال القضايا التي تناولها فمثلا كان ميلاد الرواية الواقعية المكتوبة باللغة العربية على يد " **أحمد رضا حوحو** "رواية «**غادة أم القرى** » التي كانت أول مولود تبشر به الرواية الجزائرية و حتى يومينا هذا الروايات التي ظهرت في السبعينيات ثم طرحت موضوع الصدام الحضاري، فكان "**مرزاق بقطاش**" أكثر روائي واعيا لواقعه في روايته " **طيور في الظهيرة**" و بالإضافة إلى ذلك ميل الكثير من الروائيين الجزائريين إلى الاتجاه الإيديولوجي الماركسي في روايته "**اللاز**" "**لطاهر وطار**" و "**عبد الحميد بن هدوقة** " في روايته " **ريح الجنوب**"[3].

و حسب "**عبد الله الركيبي** " إن الرواية الجزائرية لم ينتب لها النجاح إلا بعدما جمعت بين الواقع الاجتماعي و بين التجربة الخاصة للأديب فهو يلح على التجربة ، و لا يعني بها

---

[1]- أبو القاسم سعد الله :"دراسات في الأدب الجزائري الحديث" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص56.

[2]- محمد مصايف :" النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي "،المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط 2 ،1984، ص290، 291.

[3]- جاب الله أحمد:" الحداثيون و أثارها في الرواية العربية "،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،عين مليلة ،2002، ص18.

التجربة التي تنبع عن المعايشة و مشاطرة مشاكلهم اليومية فهي ليست انفصاما عن واقع الناس بل معايشة له.

تظهر الواقعية في الأدب الجزائري بوضوح في الروايات المكتوبة بالفرنسية و صور أصحابها حالة البؤس و الشقاء التي يحياها معظم فئات الشعب الجزائري و تطورت الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية و التي وصلت أوجه في النصف الثاني من القرن العشرين على يد جماعة من الكتاب الذين استغلوا الوسائل التعبيرية كلها على صعيد الفني ليعطوا للرواية الجزائرية نفسا أكثر و يمشوا بها إلا الأمام مستفيدين في ذلك من كل تجارب الإنسانية لترقى الرواية مع " **محمد ديب** "و "**كاتب ياسين** "و " **مولود فرعون** "و "**رشيد بوجدرة** " و غيرهم، لكن أفاق التطور مفتوحة للرواية العربية الجزائرية بشكل أوسع ،سواء على الصعيد الواقع الاجتماعي الذي وفر إمكانات تعبيرية تقدمية هائلة ، أو على صعيد التفتح على الثقافات الإنسانية و على الانجازات الثقافية في الغرب و في الوطن العربي و هذه الخصوصية الايجابية و المتميزة تضاءلت بنسبة للرواية الجزائرية ذات تعبير الفرنسي على مكانة عليه فترة الخمسينيات .[1]

نخلص من هذه الطروحات عن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إلى أن الرواية الجزائرية التي ظهرت في تلك الفترة كانت واقعية إلى أبعد الحدود بالرغم من تناقضات التي كانت تصاحب هذا التطور ،و واقعيتها جاءت نتيجة لكونها خاضعة لشروطها الموضوعية لتلك الشروط التي فرضتها ثورتها ، كانت في أغلبها ثورات نتجت عن صدام حقيقي بين القوى المستعمرة لكل ما لها من أجهزة و ثقافة و بين الشعب يلتمس تحقيق شخصيته .[2]

كما أنه لم تغب الثورة الوطنية التي كانت و مازالت تمارس حضورا كبيرا على الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية أو ذي تعبير الفرنسي إما عن طريق معايشة حياتية و الفنية مباشرة و غير مباشرة أي اعتمادا على مخزون الذاكرة مثلما هو الحال بنسبة "**محمد**

---

[1]- ينظر ،"واسيني الأعرج "،المرجع السابق ،ص501.

[2] - ينظر ،نفسه ،ص367.

عرعار" و "**مرزاق بقطاش**" و غيرهما و هؤلاء الكتاب استطاعوا بشكل قريب أو بعيد أن يجسدوا أكثر سمات الواقعية النقدية في الأدب الجزائري ، و هم إن لم يتوصلوا إلى إدراك جوهر الصراع الاجتماعي إلا في ما نذر فقد توصلوا بناءا على حسهم و صدقهم إلى إعطاء أعمال إبداعية عبرت عن حقب تاريخية مختلفة عاشتها الجزائر ومن هنا كان الصدق الداخلي في "أعمال الواقعيين الكبار على أساس أن هذه الأعمال تنبع من الحياة نفسها و أن ميزتها فنية انعكاسات لبناء اجتماعي للحياة التي عاشها الفنان نفسها "[1].

ولا بأس في هذا المقام أن نسرد ببساطة مجموعة من الكتابات الواقعية الانتقادية في الجزائر، رواية "**ريح الجنوب** " **لعبد الحميد بن هدوقة** "،و رواية " **طيور في الظهيرة** " لـ"**مرزاق بقطاش** "،ورواية " **الطموح** "لـ "**عرعار محمد العالي** " ،و رواية "**قبل الزلزال** " لـ"**بوجادي علاوة** "،و رواية " **على الدرب** "لـ "**حاجي محمد الصادق**" ، و رواية "**الحبة في الطاحونة** " لـ "**مالك واري**" ، و رواية " **نهاية الأمس** " لـ "**عبد الحميد بن هدوقة** ، و رواية " **مالا تذوره الرياح**" "**لعرعار محمد العالي** ".

إن الأدب الجزائري لم يتأثر بالمذهب الواقعي الغربي ،بل رسم لنفسه نهجاً خاصاً استوحاه من واقع الشعب الجزائري، و استمد موضوعاته من الحالة المزرية التي عاشها الشعب إبان استعمار الفرنسي و الأذى الكبير الذي سببه له خاصة على نفسيته ، فكتبت عدة روايات جزائرية بمضمن واحد يعالج بكل صدق عن الحقيقة التي عاشها هذا الشعب المضطهد ،الذي سلبه الاستعمار أبسط الحقوق الإنسانية كما لا يمكن إنكار أن هذا الأخير ترك تأثيرا كبيرا على ثقافة الشعب الجزائري ،فلم يجد الكتاب مذهباً يمكنه أن يصور لهم حياة الشعب أحسن و أقرب من المذهب الواقعي .

1- واسيني الأعرج ،المرجع السابق ،ص371،372.

4/ أهم الرواد العرب في الكتابات الواقعية :

1 / "عبد الله البردوني " 1926 و الاتجاه الواقعي : ولد في اليمن بقرية البردون " و في حدود الخامسة من عمره أصيب بالعمى بسبب الجذري و أسعفته الظروف فدرس في المدارس "**ذمار**" عشر سنوات ، ثم انتقل إلى صنعاء حيث تابع دراسته في دار العلوم ،ثم عين أستاذا للآداب العربية في المدرسة ذاتها و ظل فيها إلى ما بعد 1966". له ثلاثة دواوين هي" **لعيني أم بلقيس** " و" السفر إلى أيام الخضر" و" **مدينة الغد** ".

تغلب النزعة الواقعية على شعر " **عبد الله البردوني** " ،و نستطيع أن نسلكه مع جملة الأدباء الذين يمثلون الاتجاه الواقعي بالمعنى دقيق ،ذلك أنه وجه جهوده الأدبية كلها نحو الواقع و أكثر إنتاجه ينصب على الواقع ،و هو يهدي ديوانه " **السفر إلى أيام الخضر** " إلى صنعاء حاضرة البلاد اليمنية و يذوب حبا في الهوى بلاده و في شعره أحيانا قسوة خطابية يحمل في نفسه هموم الواقع ،فيخرج شعره مصطبغا بمداد دمه الملتهب أسى:

أَذُوبُ و أَقْسُواَ كَيْ أَذُوبَ لَعَلّنِي أُوَجِّعُ مِنْ تَحْتِ الثُّلُوجِ صِبَاهَا

وأُنْسِجُ لِلْحَرْفِ الّذِي يَسْتَفِزُّهَا دَمِي أَعْيُنًا جَمْرِيَّةً وَ شِفَاهَا

أِّذْكُرُهَا مِرْآتُهَا ،عِرْقَ مَأَرِبِ وَ أَنَ لَهَا فَوقَ الجُيُوبِ جَبَاهَا [1]

2/ سليمان العيسى(1921) :ولد شاعر سوري في قرية النعيرية « تلقى ثقافته الأولى في البيت إذ لم تكن في القرية مدرسة و حفظ القرآن الكريم و معلقات و ألا في الأبيات من الشعر العربي و هو في الثامنة ،و تفتحت شاعرية الطفولة على هذه الثورة و تابع دراسة الثانوية في حماة و اللاذقية و دمشق ،و انتقل إلى العراق لمتابعة دراسة الجامعية فالتقى ببدر شاكرالسياب فتأثر به و أثر فيه ثم عاد إلى سورية فعين مدرش للأدب العربي في ثانوية المأمون بحلب، ثم نقل مفتشا أول للغة العربية في وزارة التربية بدمشق 1967 حتى اليوم

1- نسيب نشاوي ، المرجع السابق ،ص349.

1980م توزعت حياته من المدرسة و التدريس و العمل القومي، ففي عام 1940 شارك في تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي و اشترك في مهرجان الشعر. من دواوينه « مع الفجر » و « أعاصير في السلاسل »و « شاعرين الجدران »1954 « رمال عطشى » 1957، و«قصائد عربية »1959، و له مسرحيات شعرية أبرزها « ابن الأيهم :الأزار الجريح »و «الفارس الضائع» و« إنسان» و « ميسون »[1].

بيان شعري ملتزم :

أَنَا فِي أَعْمَاقِ قَوْمِي صَرْخَةٌ تَتَشَغَلَى... لاَ قَيْدَ يَقْرَأُ

حَسْبَ لَحْنِ يَنْتَهِي فِي وَتَرِي أَنَهُ فِي صَدْرِ غَيْرِي يَبْدَأُ

و بهذا البيان الشعري افتتح " **سليمان العيسى** "رماله العطشى التي أهداها إلى آخر رصاصة تنطلق وراء الاستعمار الراحل ، وأول وردة تنفتح في الوطن العربي الواحد ، ومن هذا الإهداء نفهم فلسفة الالتزام و همومه ، لقد أشربت روحه إحساسات العرب الوجدانية ، وعاش شعر في صراع مع البالغين و كان يوجد إليهم في كل يوم ضربة مؤثرة.

و من شعراء الجزائر في ثورتهم على الواقع:

1/ مفدي زكريا(1908م - 1977م) شاعر الثورة الجزائرية : ولد الشاعر الجزائري بـ "**واحة بني ميزاب**" بـ "**قرية بني يزقن** " و كان بين أفراد البعثة العلمية التي ذهبت إلى تونس ،و مكث سنتين بمدرسة السلام القرآنية ثم درس في المدرسة الخلدونية و انضم إلى جبهة التحرير الجزائرية عند تشكيلها ، و دخل السجن خمسة مرات متتالية إلى أن فر منه

عام 1959م و مازال يناضل في صفوف الجبهة حتى عام 1928 م ، و من مؤلفاته ديوان **شعر الكبير" اللهب المقدس** "و "ديوان الأهازيج الزحف المقدس" و" انطلاقة "و "ديوان **الخافق المعذب** "و "**محاولات الطفولة**" .

---

[1]ـ "نسيب نشاوي" ، المرجع السابق ،ص374.

الشعر عند "**مفدي زكريا**" نبع من روحه و نفسه و سجل حافل لمراحل حياته العادية النضالية أسهم به في إذكاء نار الثورة على الاستعمارية و هو لا يثق كثيرا بلغة الكلام في عملية الهجوم على الواقع الجزائري المر و في شعره ترتبط الفكرة الدينية بفكرة قومية و أظهر ما يتجلى ذلك في عرضه كارثة زلزال أرض الأصنام 1954م ، فهو يغرها إلى الإثم و الفجور و اللهو و العبث الذي استدعى نقمة الله :

هُوَ الآثُمَ زَلْزَلَ زِلْزَالُهَا فَزَلْزَلَتْ اَلأرْضُ زِلْزَالَهَا

فَلَا تَسْأَلُوا الأَرْضَ عَنِ رَجَةِ تُحَاكِي اَلْجَحِيمَ وَ أَهْوَالَهَا

وَ كَمْ أُمَمُ غَيَرَتْ مَا بِهَا فَغيَّرَتْ يَارَبِ أَحْوَالَهَا [1]

2/ الدكتور صلاح الخرفي (1932): شاعر الجزائري ولد بالقرارة و تلقى دراسته الابتدائية و الثانوية بمدرسة " الحياة و معهدها " ،و" تابع دراسته في جامع الزيتونة "، و "المدرسة الخلدونية "بتونس 1953 ،« ثم التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة 1957 و تخرج فيها بشهادة الأدب العربي 1961 و تقدم برسالة عن" شعراء المقاومة الجزائرية" إلى امتحان ماجستير،و في عام 1970 تخرج بشهادة دكتوراه حول" الشعر الوطن العربي "، و عمل أستاذا للأدب الجزائري بكلية جامعة الجزائر» من دواوينه نوفمبر 1961، و أطلس المعجزات 1968، و من دراسته " شعراء من الجزائر"1969، و"صفحات من الجزائر" 1973، و" الشعر الجزائري الحديث "، و "شعر المقاومة الجزائرية"[2].

ديوان ليلاه "في الجزائر":

أَنَا قَيْسُ فِي عَشْقِي الحَسَنِ لَكِنَّ أَنْتَ لَيْلاَيَ فِي الهَوَى يَا "جَزَائِرْ "[3].

---

[1]- "نسيب نشاوي ،المرجع السابق ،ص357.

[2]- نفسه ،ص360.

[3]- "د صلاح الخرفي ":" ديوان الشعر "أنت ليلاي"،1974، ص 03.

و بهذا البيت صدر الدكتور" **صالح الخرفي** "في ديوانه الأخير " **أنت ليلاي** " دال بذلك على حبه الغامر للبلاد (الجزائر)، و هو إن كان لا يوافق على تقسيم من هبي للشعر العربي الحديث ، إلا أنه يقول عن الشعر الجزائري بعامة أنه أميل إلى الواقعية ، و يرى أن الثورة الجزائرية « احتكرت بيت القصيد العربي لسنوات سبع شداد » . و الشعر في ديوانه الأخير لا يخرج عن هذه الواقعية في أكثر قصائده ، فقد سخر الشاعر قواه الفنية و المعنوية للمقاومة الجزائرية ، و خاطب فرنسة بقوله : " أن للشعب وزناً وحياً ابن باديس و فرسان الثورة ، و ضمن جراح أمته بصوته الشجي"[1].

و نستنتج مما سبق أن هذه الدراسة لم تستوف الحديث عن شعراء الواقعية كلهم، فطالما وجد شعراء آخرون تمثلوا هذا المذهب الجديد، أو تأثروا به في كثير أو قليل من كتاباتهم ، و خاصة شعراء فلسطين الذين نذكر على رأسهم "**يوسف الخطيب و" هارون الرشيد" القائل:**

حَمَلْتُ عُمْرَ الثَّائِرِينَ وَ لَمْ أَجِدْ يَوْماً وَ لاَ مَالَتْ بِي الهَبَوَاتْ

وَ سَلَكْتُ دَرْبَ الشُوكِ يُدْمِي خُطْوَتِي وَ عَرَفْتُ كَيْفَ تُصَارِعُ القِوَاتْ .

ثم هناك " **إبراهيم طوقان** " وأخته ""**فدوى** " و "**محمد العدناني** " و "**كمال ناصر** "و "**فوازعيد**" و "**حنا أبوحنا**" ، فهؤلاء وحدهم تتطلب دراستهم كتاباً كاملاً .

و نذكر من الجزائريين الشاعر " **محمد صالح باوية** "و "**عبد السلام الحبيب** "و "**أحمد سحنون**"و " **رمضان حمود** " و" **عبد الكريم العقون** " و و " **الربيع بوشامة** ".

ـ و في السودان "**جيلي عبد الرحمان** " و أعماله الأدبية الواقعية جديرة بالتأمل و الدرس.

ـ و في سوريا نبغ الشاعر "**محي الدين البرادعي** "الذي اهتمت بإنتاجه المجلات و الصحف السورية لما فيها عناصر فنية و فكرية و عاطفية تأهله في يوم من الأيام أن يكون في عداد .[2]

---

[1]ـ ينظر ،" نسيب نشاوي" المرجع السابق ،ص360.

[2]ـ مجلة الثقافية المصرية ـيونيو ـ العدد9 ،1974،ص55.

مبدعي ن الواقعيين الرواد ،حتى أن الشعر في سوريا لا يكاد يتحول إلى شعر واقعي في معظمه .

و هناك أسماء كثيرة لشعراء الواقعيين في العراق في بداية الستينات منهم : " **هلال ناجي** "و " **كاظم جواد** " و " **عبد المجيد الراضي** "و "**عبد الرزاق عبد الواحد** "و "**سعدي يوسف**" و " **أحمد عبد الكريم** "و "**طه العابدي** [1].

نستنتج أن تأثير الواقعية الغربية على الأدب العربي لم يكن قويا ،إذ نلتمسه في بعض المواضع فقط التي تتمثل في فنيات الكتابة الواقعية ،ونجد الحركة الواقعية العربية تألفت في الربيع الثالث من القرن العشرين على أيدي الرواد كبار ،جعلوا للأدب دورا كفاحيا ،وعاشوا الواقع بكل أخطاره ، وأزمانه ومعاركه ،وتطلعاته المستقبلية ملتزمين القضايا الوطنية و الاجتماعية و الإنسانية من موقف نشيط ،ونضج فني ،بهدف يسر أبعاد الاستلاب المادي والمعنوي الذي يعانيه المواطن العربي وتحديد سمات الطريق المستقبلي الذي ينبغي انتهاجه.

1- "نسيب نشاوي" ، المصدر السابق ،ص452.

تمهيد :

عندما نتحدث عن الرواية الواقعية فإننا نعني بها منهجا في الإبداع الأدبي، اتخذ من الواقع مسرحا لأحداثه من خلال علاقة تفاعل بين الشخصية و الحدث و الواقع، و قد كان اتجاه الرواية إلى الواقعية نقلة كبيرة في الذوق الأدبي، فتحولت الرؤيا إلى شخصيات و الحدث من جانبها المحدود ذا بعد إلى الرؤيا ذات أبعاد مختلفة .

و على الرّغم من تعرف الحياة الفكرية العربية على الواقعية كمذهب منذ فترة مبكرة إلا أنها لم تلق قبولا كبيرا تمثلت في حديث " **عيسى بن هشام** "، و في" **وادي الهموم** "و "**عذراء دنشواي**" .

فهذه المحاولات الثلاث أسهمت في ظهور الاتجاه الواقعي ،و نبهت إلى ضرورة الاتجاه نحو الواقع الموضوعي ، من هنا كان المناخ مهيئا إذن لتقبل الواقعية أسلوبا روائيا إبداعيا و تذوقا و لهذا شهد الأدب العربي المعاصر نتاجا روائيا غزيرا ينتهي في ملامحه العامة إلى الواقعية منهج الرؤية و التناول .

ندرس في هذا الفصل الثالث دراسة تطبيقية مقارنة بين روايتي " **مدام بوفاري** "و "**هكذا خلقت** " من حيث الشكل و المضمون، و كما يظهر ذلك في لقاء الأحداث و البيئة و الشخصية و اللغة و الأسلوب في كلتا الروايتين ، و لقد دعمنا هذه العناصر مقارنة بمقاطع قصصية من الروايتين موضوع الدراسة ليكون دليلا على إثبات مواطن التلاقي بين العملين، و استعنا بهذه العناصر في ذلك بعض الدراسة المقارنة مثل تلك الدكتورة " **حاج معتوق**" أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية "، و كذلك دراسة " **محمد هريدي**" حول البوفارية في الرواية العربية .

1- لقاء الأحداث بين الروايتين :

1/1- التربية التي تلقتها كل من البطلتين : حين نتبع طفولة البطلتين **"ايما" " Emma" ورواية "هكذا خلقت "** نجد أثر المحيط الاجتماعي واضحا في تكوين شخصيتهما ، وخاصة طبيعة التربية المتشابهة .

يصف **فلوبير** في روايته نوعية التربية التي تلقتها " **ايما** "حينما كانت صغيرة متحدثا بلسان **أم شارل** :« لقد علمت أن الانسة Roault التي ترعرعت في الدير عند الراهبات الارسولنيات، قد تلقت كما يقال تربية جيدة، وأنها بالتالي كانت تعرف الرقص والجغرافيا والرسم، والعزف على البيانو »[1] .

وحينما ننتقل إلى رواية هكذا خلقت نجد بطلة " **هيكل**" تغترف أيضا من المعين نفسه وهو التربية المحافظة ،ويصف " **هيكل** " هذه التربية بنموذج قائلا:« ولما بلغت السابعة من عمري بعث بأبي إلى المدرسة السنية ،ولم يكن بينها وبين دارنا ما يدعو ركوب عربتنا لذلك كنت أذهب مع البواب العجوز كل صباح و أعود معه كل مساء ومعي كتبي وكراريسي، معلم القران والديانة و الخط العربي يشغل معظم حصص الدروس معنا...[2]

---

[1]-Flaubert Gustave ,M Bovary Ed le livre de poche ,Paris ,1972 ,P 20 .

[2]- محمد حسين هيكل "هكذا خلقت"المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية –الجزائر سلسلة أنيس ط1، 1989 ص14.

وكان شيخنا رقيقا شديد اللطف بنا يعاملنا معاملة الأب لبناته، وكنا لذلك نحفظ الدروس التي يلقيها علينا، ونحن مغتبطات كل الاغتباط ولهذا حفظت من القرآن جزء «عم » في السنة الأولى »[1]. كما نجد التشابه في حيا ة البطلتين إزاء مرحلة التعليم وهو حبهما للمطالعة التي كانت متنفسا لهما في هذا الوسط المحافظ.

ويصف لنا "**فلوبير**" مقطعا يبين فيه أنواع الكتب التي كانت تطالعها البطلة «كانت في ذلك الوقت تضمر الإجلال " **لماري ستيورات** " احتراما مفعما بالحماسة للنساء الشهيرات، "**فجان دارك هيلوييز** " ،"**أنياس صورال**" الحدادة الجميلة و " **كليمونس ايزور** "،كانت بالنسبة إليها تبرز مثل النجوم ذات الذئب »[1].

وفي السياق نفسه تصادفنا بطلة "**هيكل**" بانكبابها على المطالعة أيضا وجهت إليها في السن المبكرة من قبل أستاذها المتحرر ، يقول" **هيكل**" على لسان بطلته متحدثا عن الكتب التي وجهها إليها أستاذها قائلا: « فلما بدأ تدريسه لي لم يلبث حين وقف على مبلغ علمي أن اختار لي كتاب عيسى بن هشام للمويلحي، وكتاب تحرير المرأة لقاسم أمين..... »[2]. نستنتج أن طبيعة التربية التي تلقتها كل من البطلتين متشابهة إلى حد ما، غلب فيه التوجيه وسوف تكون هذه التربية هي المفتاح الذي سيحدد حياة و مصير البطلتين بعد ذلك .

1/2. الــعــادات و التــقالــيـــد:

تشترك الروايتان في الإشارة إلى بعض العادات و التقاليد التي تربى فيها الأبطال بحكم كونهم شخصيات فاعلة تؤثر في الوسط و تتأثر به، وأول صورة واقعية قدمها "**فلوبير**" عن عادات مجتمعه هو زفاف" **ايما** " لشارل، وصف "**فلوبير**" حفلة العرس بدقة وبكل تفاصيلها لأنه عايش هذه الصورة في الريف الفرنسي ، كما نجد أول لوحة واقعيــة قدمها الكاتب عن العــادات زفاف في الريف **يقول**" وقد توجت السيدات رؤوسهن بالقبعات صغيرة

---

[1]-(G) Flaubert ,Op.Cit ,P 43.44

[2]-هيكل محمد حسين،المصدر السابق،ص43.

وارتدين أزياء المدن، وتحلين بسلاسل تنتهي بساعات ذهبية واتشحن بحرامل تتقاطع أطرافها عند الحضور، وكان الأطفال في ثياب شبيه بثياب الرجال وقد لاح عليهم أنهم كانوا يضيقون بملابسهم الجديدة "[1].

كما نجد في رواية هيكل بعض العادات المتوارثة التي تحدد طبيعة المجتمع المصري في شأن الزواج مما هو متعارف عليه اجتماعيا في الريف و المدينة فيقول :" و بعد الغد جاء الطبيب و معه أهله و استقروا مع والدي في السلاملك و قرؤوا الفاتحة و أديرت مرطبات هنالك انطلقت ألسن الخدم بالزغاريد" [2]. وقد كان فلوبير أمينا في وصف عادات المجتمع الفرنسي المحافظ المقيد بالعادات المتوارثة في الأفراح والأحزان بدقة متناهية ،مثلما كان هيكل ناقلا أمينا في تصوير عادات المجتمع المصري .

و بين هاتين اللوحتين الواقعيتين، ندرك أن" **فلوبير** " و "**هيكل** " راعيا كثيرا هذه الإشارات الاجتماعية لعلاقتها في تكوين نمط الشخصيات، وهذا ما يثبت حسن إلمام كل منهما بالأخلاق المنطقة التي تجري فيها الأحداث الروائية وعادات أهلها .

1/3- الخيانة : بدأت الخيانة الزوجية عند كل من البطلتين، بعد أن رأت كل منهما أن زوجها لم يعد قادرا على منحها الحب والسعادة التي تمنتها وحلمت بها كل واحدة منهما، فاختارت كل منهما عشيقا تسلي بها قلبها، وتبتعدان عن الحياة الرتابة.

اختارت **"ايما"** عشيقين هما الشاب **ليون Léon** و السيد **رودولف Rodolphe**، وبدأت علاقتها بليون في **يونفيل** بسبب الحوار الذي دار بينهما ،وصف العشاء في فندق **"ليون دور"** كان تمهيدا لبداية الحدث انه الشرارة الأولى للتقرب بين " **ايما" و"ليون"** قائلا: "ساعتان وهم على المائدة يتحدثان عن العالم،عن باريس، عن الكتب ،وكأنهما يعرفان بعضهما منذ وقت طويل ،هذا الشعور نشأ بينهما منذ اللقاء الأول ،فارتاح كل منهما لآخر"[3].

---

[1]- "غوستاف فلوبير"، "مدام بوفاري"ترجمة "محمد مندور"، دار الشرقيات للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1993،ص18.

[2]- "هيكل محمد حسين" :"هكذا خلقت"،ص13

[3]- "د.محبة حاج معتوق" ،"أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية "،دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، 1994، ص 81.

أما علاقتها بـ"**ردولف** "فكانت سريعة ،وجدت فيه رجلا ذكيا يعرف كيف يوقع النساء، شهدت "**ايما** " بعد هذه المعاشرة أن حبها لـ"**ردولف**" بات فاترا ،لكنها لم تصرح بذلك مخاوفة أن تخسر حبها الثاني فاستسلمت للحيرة والقلق .تمتعت بالحب الذي كانت تحلم به حب الجسد، وحب الحب ، **قائلا:"** وارتمت على كتفه ،وأحست برعشة تسير في جسدها ،وخبأت وجهها واستسلمت له .." [1] .ووصلت بها الوقاحة إلى أن تقصد منزل عشيقها "تكررت العاطفية خصوصا في حديقة منزلها بعد أن ينام زوجها ،تهرب من الغرفة النوم وتلتقط أنفاسها ،ضاحكة مختلجة ،وشبه عارية"[2].

و حينما ننتقل إلى رواية "هيكل"، نجد أن بطلته لما أحست من زوجها العجز و الصدود تغيرت نظرتها إليه يقول " هيكل "على لسان بطلته: "الواقع أنني شعرت بعد الذي رأيته من همه و أرقه بأني أبالغ في محبتي و إكباري إياه لأنه لا يجاريني طموحي " [3]. و في هذه اللحظة التي اشتكت فيها البطلة عجز زوجها تعرفت على رجل كان على صلة بزوجها هو الذي أشرف على ترميم بيتها .

لقد كانت الخيانة عند البطلتين ردا فعليا لفشل العلاقة الزوجية حينما عجز زوج كل بطلة من أن يعكس الصورة المثالية للزوج السعيد القوي و الطموح ،و لم تزد هذه الخيانة في كل بطل إلا معاتبة للنفس ، و يظهر هذا جليا بتلك الحيرة التي كانت لازمة في حياة البطلتين حتى النهاية .

أما نهاية الخيانة فقد كانت في " **مدام بوفاري** " اختارت الموت على شكل انتحار.،أما بطلة هيكل فاختارت توبة عن طريق الحج لتطهر خطاياها فاختارت الأولى هذا المصير لأنها مسيحية لأنها تؤمن بعقاب النفس في حين اختارت الثانية التوبة لأنه مسلمة مؤمنة بأن الله سيغفر لها ذنوبها .

أما الزوجان فكانت نهايتهما الموت من الحياة الزوجية الفاشلة جرّت لهما العار و الرذيلة.

---

[1]-G Flaubert Op. Cit . P192.

[2]-Ibid .P196.205.

[3]- محمد حسين هيكل ، المصدر السابق ،ص13.

2-البيئة (وصف المكان في الروايتين):

اتخذ كل من" **فلوبير** " و" **هيكل**" بوصف البيئة الطبيعية لعلاقتها المباشرة في تطور الأحداث و تحديد نمط الشخصية ،لأن وصف طبيعة البيئة الداخلية و الخارجية يؤثر مباشرة في نفسية الشخصية الفنية، ويصفا الأماكن التي أقامت فيها كل من البطلتين، ليدل على نفسيتهما، لأنها تؤثر في الأحداث بطريقة متوازية مع تغير المكان .

2 /1- وصف المكان الخارجي : يبدأ " **فلوبير**" في روايته ، وصف المكان مزرعة «برتو Berteaux» والبيئة التي نشأت وتربت فيها " **ايما** "عندما استدعي الطبيب " **شارل بوفاري** " لمعالجة صاحب المزرعة روو" Roaul "على أثر كسر في ساقه قائلا : " كانت ضيعة بديعة ، و من خلال الأبواب المفتوحة ، كانت ثمة خيول ضخمة، تأكل مطمئنة في مذاود جديدة بينما تكدست على طول الجدران أكوام السماد التي تتصاعد منها الأبخرة ، و بين الدجاج و الديكة الرومية بدت خمسة طواويس أو ستة تلتقط الحبوب ... و أما حظيرة الأغنام فكانت طويلة و المخزن عاليا مصقول الجدران... و كان الغناء يرتفع تدريجيا و قد تخللته أشجار غرست أبعاد منتظمة..."[1].

أما " **هيكل** "يهتم على وصف طبيعة المكان الذي ولدت فيه البطلة، فهو بيت استقراطي ، يدل شكله على أن صاحبه كان له موقع اجتماعي مرموق حيث يقول " **هيكل** " «فكان البيت الذي ولدت فيه و نشأت فيه من هذا الطراز الذي وصفت و كان يقع على ميدان الذي يقيم فيه تشال لا ظلوعي، وكان سلاملكه يقع إلى يمين الداخل من بوابته الكبيرة،مكونة من غرفة واسعة للجلوس ومن غرفة أصغر منها ...ومن ورائه حديقة غرس فيها الجازون وقامت على جوانبها أحواض من أشجار الورد والزهور المختلفة .... »[2].

نجد كل من "**فلوبير** " و "**هيكل** " يتحدثان في دقة وصف المكان الخارجي و خاصة ما له علاقة بنشأة بطلتين ، و هذا يعني أن هناك تشابه في وصف كل ما له علاقة بالبيت

---

[1]- "جوستاف فلوبير" "مدام بوفاري" ترجمة محمد مندور،المرجع السابق ، ص 18.

[2]-هيكل محمد حسين ،هكذا خلقت ،ص12.

البرجوازي من خلال تزينها و شساعة الحجرات و الحدائق ، و وصف المكان بشكل دقيق ، دلالة على أن كلا من " **فلوبير** " و "**هيكل**" عاش عصره و كان قريبا من هذه البيئة ، و بالتالي كان وصف متقنا يوحي بقربه أكثر من الحياة الواقعية للبيئة ، لهذا ساعدت المشاركة الروحية بين الكاتب و المكان في تصوير و تشخيص الحياة الواقعية بكل صدق .

2/2- الوصف المكان الداخلي: يهتم كل من "**فلوبير**" و "**هيكل**" في وصف المكان الداخلي اهتماما آخر من خلال الروايتين، يصف " **فلوبير** " المكان الإقامة الزوجية وصفا دقيقا ، وهذا بعد زواج "**ايما**" "**بشارل**" انتقلت معه إلى «**توست**» ، هنا يهتم الكاتب بوصف البيئة الزوجية من الداخل، لما لها من دلالة نفسية عند البطلة يقول " **فلوبير**": « و وصل "**شارل**" و زوجته إلى «توست» أي بيتهما ، و تقدمت الخادم العجوز فحيتهما ... ثم سألت السيدة أن تتفقد منزلها، كان البيت مشيدا الطوب، و واجهته نحو الطريق، و خلف الباب، كان ثمة معطف ذو باقة صغيرة... و في الناحية الأخرى من المدخل كان مكتب " **شارل** " حجرة صغيرة عرضها ست خطوات... و كانت تلي غرفة المكتب مباشرة، حجرة كبيرة، مهدمة تطل على الغناء كانت تحوي فرنا... و صعدت " **ايما** " إلى الطابق العلوي ، فإذا بأولى حجراته تكاد تكون خالية من الأثاث تقريبا ، أما الحجرة الثانية ـ و هي مخدع العروسين ـ فكانت تضم سريرا من خشب "ا **لأكاجو**" داخل ستائر حمراء ، و كان يزين خزانة الثياب صندوق من الصدف ، و إلى جوار النافذة مكتب عليه آنية بها باقة زهور البرتقال الجافة، كانت باقة العروس الأولى...الخ» [1].

و يدل وصف " **فلوبير**" لمنزل " **ايما** " في «**توست**» على مراقبة دقيقة للموجودات التي تمنح الرواية واقعية المكان، و وصفه بأدق و تفاصيله لأنه له مدلولا نفسيا ،هذا المنزل هو أول مكان سكني يضم " **ايما**" و "**شارل**" بعد زواجهما، فمن المفروض يشكل مقر سعادة "**ايما** " و فرحها، لأنها تمنت أن تتزوج بطبيب لتغير مجرى حياتها لكن لم يمض وقت قصير على إقامتها ، بدأت تتألم و تضجر من هذا المكان، فنصح لها بعد ذلك الطبيب بأن تغير المكان لتريح أعصابها. و انتقلت "**ايما**" إلى" **يونفيل**" و سكنت في إحدى شقق فندق

1ـ "جوستاف فلوبير" ، ترجمة "محمد مندور"، المرجع السابق ،ص 37،38.

"**ليون دور**" اختار الكاتب هذا المكان لأنه منه ترى غرفة " **ليون** "الذي يقيم عند الصيدلي، وصف " **فلوبير** " الأماكن التي سكنت فيها " **ايما** "، و برز مدلولها النفسي، و لكن عند قراءتنا نلاحظ أن الكاتب ركز على وصف عدة اللوحات ، و عددها خمس «أتى وصفا طبيعيا و واقعيا لجميع المرئيات من جميع جوانبها »[1] و هذه اللوحات التي وصفها " **فلوبير** " بدقة و كان مدلولها نفسي هي :

1- الحفلة الرقصة في قصر " **فوبيسار** "**Vaubgessard** .

2- العشاء في الفندق " **ليون دور** " **Lion d'or** .

3- غرفة الحاضنة .

4- حفلة جمعية المزارعين .

5- سهرة الأوبرا أو المسرح [2].

الكاتب شدد على وصف هذه اللوحات لأنها ساعدت على تحليل نفسية " **ايما** " و تطورها، و الغوص على أعماقها و اكتشاف دواخلها ، و التي أوصلتها إلى الانتحار .

أما "**هيكل** " لم يركز على الوصف الداخلي كالوصف الخارجي قائلا: « على أنني عنيت بتأثيث غرفة النوم عنايتي بزينتي »[3].

نجد أن "**فلوبير**" اهتم بالوصف الداخلي أكثر من "**هيكل** " لأنه كان بارعا أكثر منه، و يدل هذا الوصف على مراقبة الكاتب لكل ما يستدعي سعادة الزوجة ، باعتباره البيت الزوجي المكان الأول الذي سيجمعهما ، و كلا البيتين كان عاديا يلائم مستوى وظيفة الطبيب

لا يحوي مقتنيات فاخرة و لا يعكس رغدا في العيش، فنرى غرفة النوم و مضجع على

---

[1]- Flaubert :Mme Bovary ,Garnier, Introduction ,1971,p.54.

[2]- ينظر، "د محبة حاج معتوق"، المرجع السابق ،ص74.

[3]- "محمد حسين هيكل "، المرجع السابق ،ص134.

السعادة الزوجية، حيث المزهرية و باقة زهرة الزوجة، و العطور إلى غيرها، هذه متطلبات تجسد المكان و تعطيه نكهة خاصة تثير في الزوجين الرغبة في الآخر.

و أخيرا نستنتج من خلال هذا المكان الداخلي سوف تنشأ بعد ذلك حادثة الخيانة و التي تؤثر على نفسية البطلتين ، و وصف الكاتبين لهذه الأمكنة و أمكنة أخرى كان لها مدلول نفسي له علاقة بحياتهما و سوف يتحول هذا الوصف بعد ذلك إلى حوادث قصصية.

3)**- الشخصية في الروايتين :** " إن الحياة بالنسبة إلى الكاتب هي نقطة انطلاق تسمح له بأن يجازف في اتجاه مختلف عن اتجاهاتها ،أي أنه يتبنى اتجاها مغايرا لها،فيستمد منها نموذج الشخصية الثانوية التي تساعد الحركة الروائية ،ويستمد من الحياة طبائع البشر فيضخمها، وأحيانا يبسطها ليدرس نفسيّة الشخصية الرئيسية ويحللها "[1] وهذا يعني أن الروائي يصنع شخصياته من النماذج الإنسانية الواقعية المختلفة ،ثم يقدمها في العمل لتنقل أفكارا معينة وتتفاعل هذه الشخصيات مع أحداث القصة لتقدم تصورا عاما للمجتمع .

و عليه فقد حرص كل من "**فلوبير**" و "**هيكل**" على وصف الشخصية وصفا دقيقا ، لموقع كل منها داخل الرواية .

1/3 - وصف الشخصية الخارجية: ركز الكاتبان على وصف شخصية البطلة من الخارج فكان وصفهما بدفعات وفق ظروف القصة و أحداثها، و يشددان على وصف المظهر الخارجي لأنه يمثل دورا مهما في تطور الأحداث، و يقربنا من الواقع.

« ركز الكاتب "**فلوبير** " على وصف جمال وجه " **ايما** " و وصفه بإعجاب لأنه منحها ملامح السيدة " **شلينجر " Schelinger** التي أحبها »[2].

أعجب "**شارل**" بـ "**ايما**" عند ما رآها لأول مرة « ببياض يدها، و طول أصابعها ، تأكل و تظهر شفتاها الكثيفتان، شعرها أسود ناعم يميزه فرق في وسط الرأس ...خداها ورديان »[3].

---

[1]- "د محبة حاج معتوق"، المرجع السابق، ص122.

[2]- نفسه ،ص نفسها.

[3]- Flaubert :Mme Bovery ,op.cit ,p.30,31

كما يصفها "**ليون** " عندما رآها لأول مرة في الفندق و أعجب بها: « فكانت تضع ربطة عنق من الحرير الأزرق فتبد و مستقيمة كالفراولة **Fraise** تحت قبّة من القماش القطني المزين بثنيات و كيفما حركة رأسها غاص ذقنها في ثوبها ثم ارتفع بنعومة »[1].

و يصفها كذلك "رودولف " لأول مرة و هي تساعد زوجها لمعالجة " **جوستاف** " **Justin** «بفستان اصغر صيفي ،طويل واسع ، يتسع بقربها على الأرض كلما ا نحنت و يتهاوى كلما أبعدت يدها»[2].

و هذا يعني أنها كانت فتاة جميلة تثير في الإعجاب الآخرين، و قد يكون هذا الوصف لتفاصيل أخرى ربما تعمد الكاتب تجاوزها من سحر العينين و جمال الصوت ، كما يصف "**هيكل** " بطلته من الخارج حيث يقول على لسانها:"كنت نحيفة القوام معتدلة...ولبست حبرتي وبرقعي وانتعلت حذاء عالي الكعب وأخذت أخرج مع والدتي إلى الأسواق ،ولعل ما شعرت به من اختلاف نظرة الرجال إلى أثناء سيري مع والدتي ،عما كانت عليه قبل هذا الحجاب ،وأدى ذلك بي إلى مزيد من عنايتي بهندامي فكنت أقضي أمام المرآة زمنا أصلح أثناءها من شأني وألاحظ أثناءه أدق التفاصيل في مظهري ." [3] ويدل هذا الوصف الخارجي أنها كانت فتاة بارعة الجمال ،تثير الانتباه كل من ينظر إليها .

نستنتج أن الكاتبين كلاهما ركز على الوصف الخارجي وصف دقيقا ، يوحي بأنهما استطاعا أن يلم بكل ما يتعلق بالبطلة إلماما عجيبا ، وهذه حقيقة، و ليس أنه من صناعة الكاتب ، ويدل المظهر الخارجي على جمال الشخصية وقبحها، و تؤثر في مجرى الأحداث و تأزمها ، و الوصف المظهر الخارجي له أهمية كبرى في جذب جمال الرجل و أناقته .

2/3- وصف الشخصية الداخلي : وقد استطاع " **فلوبير** " أن يقدم باطن شخصيته بجميع نوازعها و أحاسيسها بعبقرية جامعا فيها كل المشاعر الإنسانية فيقول « و لكنها يملؤها الاشتهاء الغيظ و الحقد ، كان هذا الفستان ذا ثنيات قائمة يخفي قالبا حائرا ، ولم تكن تلك

---

[1]-Flaubret .Mme bovary.P108.

[2]-Ibid. p159.

[3]- "هيكل محمد حسين " المرجع السابق " ص20-21.

الشفتين المحتشمتين بهذا المقدار لتحكي تلك الحيرة، لقد كانت تحب " **ليون** " و كانت تبحث عن الوحدة »[1].ومن فرط إعجابها بنفسها وجمالها في نفوس سامعيها :"يوشك بعض الغرور أن يستقر في نفسها "[2]، وهو غرور صنعته نفسها المريضة بالوهم والشك تجاه زوجها .

أما صفاتها لما صارت زوجة فقد كانت مختلفة، يصورها الكاتب أنها مريضة بالوهم، فهي تستقبل رفض زوجها في الالتحاق بالسلك الدبلوماسي بأنه انهزام، فتعترف قائلة: «إنني لست امرأة ككل النساء ...لكنه كان في حاجة لأن يرى ما رأى ، ليزداد إكبارا لي ، و تقديرا لما يجب أن يكون لي في الحياة من مكانة »[3].

نستنتج أن كلا البطلتين تمتلكان الغيرة و الغرور بالنفس أفسدت حياتهما و كانت سببا في زرع الشر الآخرين، فحينما يقترب الزوج على زوجته بالعطف والحنان تستقبل هي ذلك

بغيرة لأنها لا تريد زوجها يعطف عليها، ويبدو مما سبق أن الكاتبين قد نهجا أسلوبا في باطن البطلتين يلتقي في اسم واحد هو الغيرة المفرطة والتي تحولت إلى مرض أفسد حياتهما.

4)- وصف الشخصيات الأخرى في الروايتين :

1/4. الزوج: نجد أن الزوج كل من بطلة في الروايتين وصفا خاصا بهما ، فهو عند "**فلوبير**" كما يقول :"كان أطول منا كلنا ،كان شعره مقطوعا بشكل مستقيم ... كان ينتعل حذاء قويا، سيء اللمعان"[4].

وقد اعتمد الكاتب في وصفه " **لشارل** "على تقنية الوصف المضاد الذي يميز الشخصيات عن بعضها ،كما انه لم يهتم بلباسه الخارجي حتى بعد زواجه يظل يضع على رأسه :

1- Fluabert : Mme Bovery ,p.128.

2- "طه حسين"، المرجع السابق،ص131.

3- "محمد حسين هيكل" ، المرجع السابق ، ص131.

4- Flaubert : Mem Bovery ,p.01

"قلنسوة **Bonnet** من القطن،شعره مبعثر ،ينتعل حذاءا قاسيا،له طيتان غليظتان عند الرسغ أما فرعته فهي مستقيمة ممدودة كرجل خشبية ،يقول "**شارل** "أنه حذاء جميل "[1].

نلاحظ بعد هذا الوصف أن شارل يميل إلى القبح ، و **"ايما"** يجذبها الرجل الجميل، وتزوجت من الطبيب دون مراعاة الجمال لاعتقادها أنها ستغير حياتها بحياة أخرى .

أما الزوج بطلة **"هكذا خلقت "** فلم يصفه " **هيكل"** بدقة ، بل اكتفى انه كان :"طبيبا شابا وسيما دقيق العناية بهندامه وفي عينيه بريق حاد " وكذلك وصف هيكل شخصيته وصفا دقيقا يقول: "فهو شخص ينم عن الذكاء والطيبة مجتمعين "[2].

و نلاحظ أن كلا الزوجان " **شارل**" و الزوج **"هكذا خلقت "** يشتركان في الرتابة و الجمود بالرغم من طيبة قلبيهما على عكس وصف زوجتهما ، ذلك أن باطن الشخصية "**ايما**" و بطلة **"هكذا خلقت "** لا يظهر إلا عندما يلتقيان بزوجيهما ، حين ينشأ عن عدم التألف بينهما صراع يخرج باطن الشخصية.

2/4- العشيق : تتحد صورة العشيق في الروايتين من خلال الأوصاف أو ورود لأفعال ففي "**مدام بوفاري** " تتخذ " **ايما"** عشيقين هما الشاب " **ليون** " و " **رودولف بولوني** "، أما "**ليون**" أعجبت به "**ايما** " لأن صفاته قريبة أو متشابهة لتلك صورة كانت تعمر قلبها عن زوجها في المستقبل يقول عنه " **فلوبير** " :« مقتبل العمر ،أشقر الشعر ، أزرق العينين، هادئا النظرة »[3]

وهي تحب الجمال و الأناقة لأنها كانت متأثرة بتلك الصور التي قرأتها عن الأمراء و النبلاء عندما كانت تلميذة في الدير ، وأما " **رودولف** " فكان شخصية بعيدة كل البعد عن"**شارل**" و "**ليون**" سواء من حيث الملبس أو الطباع « عمر "**رودولف**" أربعة و ثلاثون

---

[1]-Flaubert:Mem Bovary, Op, cit, p.61.

[2]- "محمد حسين هيكل "، المرجع السابق، ص55.

[3]- Flaubert : Mem Bovary ,p.103.

سنة خشن الطبع، حاد الذكاء، عاشر الكثير من النساء و هو يعرفهن جيداً»[1].

أما عشيق بطلة "**هيكل** " « فقد كان سريعا إلى رفع الكلفة ،كثير فلتات اللسان، و كان إلى ذلك ظريفا حاضر النكتة حسن الإصغاء »[2].

و مما سبق يمكن قول أن العشيق في رواية "**هيكل** " كان رجل مراوغا له سلطان في اللسان، يستطيع به استمالة النساء بيسر، لهذا استطاع من أول لقاء مع البطلة أن يلفت انتباهها إليه.

تتحدان شخصية العشيق في كلا روايتين هو أنه كان صورة مغايرة لزوج سواء تعلق الأمر بجانب الميل الرومانسي أو القراءة أو بجانب المزاج ، و هذا ما يتمثل بين عشيق بطلة "**هيكل** " و السيد "**رودولف**" في "**مدام بوفاري**" فهما يتشابهان في المكر و الاستدراج .

و هناك تشابه آخر واضح نراه بين **"ايما"** و بطلة **"هيكل"** في الصورة الخارجية «الجمال و الفتنة ، و في الصورة الداخلية التمرد و الثورة و هذا يدل على أن " **هيكل**" قد تأثر بطريقة بناء الشخصية رواية "**مدام بوفاري**" خاصة في جوانبها النفسية .

وصف شخصية الزوجة بطلة "**هيكل** " يشبه وصف الزوج **"ايما"** في طيبته و هدوئه و اتزان عواطفه و إعطاء حبهما لزوجتهما برغم عدم تقديرهما لهذا الحب و الإخلاص الصادق لهم .

1- Flaubert: Mem Bovary, Op, cit, p.161.

2- "محمد حسين هيكل "، ص140.

4 ـ اللغة و الأسلوب في كلتا الروايتين :

نجد رواية "**مدام بوفاري** "لا يعترف "**فلوبير**" بوجود عدة أساليب لتعبير عن أفكار مختلفة بل يؤمن بوجود أسلوب واحد مطلقا ليعبر به، لذلك أوجد بنفسه «أسلوبا موقعا كالشعر موجزا كلغة العلوم ، يخرق الفكرة كضربة خنجر و يسافر بفكرنا إلى أفاق البعيدة»[1].

هدف الفن هو الجمال قبل كل شيء، و ابتكار الجمال هو مهمة " **فلوبير** " إلى جانب درس القيم الاجتماعية و الإنسانية يقول " **فلوبير** " إن الشكل و الفكرة في الرواية " هما كالجسد و الروح لا يمكن أن نفرق بينهما ".

يكمن فن "**فلوبير**" الروائي في طريقة تقديم الأحداث و إبرازها ،فنراه يدرس و يحلل أدق المشاعر التي تتعلق بدوا خل النفس ،و اعتمد في أسلوبه للاتحاد العميق الذي يعبر عن فكرته ألا و هو درس النفس البشرية.

وقد استعمل "**فلوبير**" في هذه اللغة صيغة الماضي لأنه يشارك فكرته في التجديد الذي يقود إلى الواقعية ولأن الماضي" يعبر عن الحياة باستمرارها ،وأخيرا يعبر عن مرور الحدث "[1] حين دخل في منتصف الليل إلى الغرفة لم يجرأ أن يوقظها ،فتهيأ له انه سمع تنفس إبنته التي بدأت تكبر"[2].

وقد حملت هذه اللغة في جودتها بعض خصائص الشعر من حيث التناغم و قد منح الكاتب لنشر بهذه الصورة «قوة الشعر و قمته... جميل الشكل مفصلا »[3] و هذا يعني أن لغة "**فلوبير** " كانت أبدع وأعمق في نفوس قرائها .

اعتمد "**فلوبير**" في أسلوبه و خصوصا في المشاهد الرئيسية حيث يعتبرها عنصر مهما،

---

[1]ـ "د محبة حاج معتوق "، المرجع السابق، ص152.

[2]- flaubert : Mem Bovary, op, cit, p.235.

[3]ـ "د محبة حاج معتوق"، المرجع السابق ،ص154.

لأنه يساعد على معرفة نفسية الشخصية و يساعد على نشوء الحدث و من ثم يكشف دواخل النفس .

أما أسلوب " **هيكل** " في رواية " **هكذا خلقت** " فلم يكن فنيا إلى حد إتقان و الكمال، و إنما جاء أسلوبه يحوي بعضا من الصفات الملائمة لجو الرواية ، فلهذا استطاع أن يجمع بين المعنى و المبنى مما يكشف على خبرة دقيقة في ضبط الأفكار و تنسيقها " لأن الكلمة لا معنى و لا قيمة لها إذا أخذت منعزلة عن المقام و السياق " [1]. فمفرداته توحي بالمعنى و تتفاعل مع الشخصية و تدل على نفسيتها، أما العبارات فجاءت مطابقة للواقع الذي تعيش فيه الشخصيات .

يقول "**هيكل** " على لسان البطلة « كنت أطيل الاستماع لعمتي و أطرب لحديثها و كنت أشد اغتباطا بما تقع عليه عيني من مناظر هذا الريف الممتعة حين أتردد عليه غير مرة خلال السنة»[2].

و قد جاءت هذه اللغة خالية من التعقيد لا يوجد فيها ضعف أو تكرار ، شفافة مؤثرة يغلب فيها صيغة الماضي في أفعالها ، يقول " **هيكل** " :« و عدنا أخر الصيف على مصر و استقبلنا زوجي على ظهر الباخرة أول ما أرست بالإسكندرية و فرح الطفلان بأبيهما فتعلق بعنقه و أخذ يقبلانه... » [3]

---

[1]- "كمال بشر": دراسات في علم اللغة "، دار المعارف، مصر ،1969، ص173.

[2]- "هيكل محمد حسين "، المرجع السابق، ص18.

[3]- نفسه ،ص178.

و نستنتج أن " **هيكل** " قد نهج طريقة " **فلوبير** " في اعتماده على اللغة المعبرة في الحدث الملائمة للفكرة ، التي تنقل الشعور و تحمل الواقعية والتخيل معا ،تعبر على نفسية الشخصية عن طريق الصيغة الماضي ، بحيث يظهر تأثر " **هيكل**" بطريقة "**فلوبير** " التي توصل إلى الغاية، و تؤثر في عاطفة القارئ و تفكيره و تتنوع بتنوع مواقف الرواية "، وأن كانت لغة هيكل ليست بالمستوى الفني الراقي مقارنة برواية "**مدام بوفاري** " .

نجد أن هيكل استعانة بتقنية تيار الوعي في ترجمة وعي البطلة ،وهذا دليل على أنه نهج طريقة" **فلوبير**" لكي يدرس نفسية الشخصية ،وهذه التقنية لم تكن قبل هيكل مجسدة فيما كتب أدباء العرب .

أما حواره الداخلي فكان كاشفا على كل المواقف بدقة ،وان كانت لغة هذا الحوار لا ترقى إلى لغة " **فلوبير"** جمالا ،لكننا نلاحظ اتقانا لهذا النوع من الحوار متبعا لخطى "**فلوبير"**.ولكن تبقى لغته أقوى بيانا منها عند هيكل ،على الرغم من احتوائها على بعض الخصائص المتشابهة مثل توظيف الماضي .

وأخيرا نستنتج مما سبق تحليله أن الروايتين التي قمنا بدراستهما،وان اختلفتا في اللغة والأسلوب ،إلا أنهما عالجتا موضوعا اجتماعيا هاما ،ألا وهو المرأة باعتبارها تحتل المكانة الأساسية داخل أوساط المجتمع ،وإنها تلعب دورا فعالا في حياة الرجل ،والحقيقة إن الرواية العربية اعتمدت في بدايتها الأولى على الرواية الغربية ،كما رأى الروائيون العرب أن يكون مضمون الرواية العربية ، ولهذا نحا منحى آخر في الجانب الموضوعي ،غير أنها مازالت تعتمد على الرواية الغربية من جانبها النفسي .

خـــــــــاتـــمــــــــة :

نحن نقف الآن عند آخر خطوة من خطوات البحث الذي يعد في نظرنا قفزة بسيطة في

ميدان البحث العلمي ، حيث أردنا من خلال التعرف على المذهب الواقعي ، و قد توصلنا إلى مجموعة من نتائج تمثلت في مايلي :

ـ الواقعية اتجاه أدبي ظهرت في أوربا إبان القرن 19و ق 20.

ـ الواقعية هي صورة لواقع ممزوجة في نفس الأديب و قدراته على التصوير الفني تضم المدرسة الواقعية ثلاث أنواع رئيسية: الانتقادية، الطبيعية ،الاشتراكية.

تتميز المدرسة الواقعية بالموضوعية ، ذلك أن الكاتب الواقعي ينزل إلى الواقع و يستمد منه موضوعاته .

الرواية أهم فن أدبي تميزت به الكتابة الواقعية ، بداية تأثر العرب بالمذهب الواقعي الغربي كان تأثرا فرديا ، و قد جاءت الواقعية العربية نتيجة التأثر المباشر بالثقافة الغربية مثل تأثر "**محمد تيمور**" بالفرنسي" موباسان" .

الواقعية في الأدب الجزائري تجلت في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية التي تناولت حياة الجزائرية عامة و الريفية خاصة ، مثل رواية "ابن فقير" لـ"مولود فرعون".

اعتمد الشعراء الواقعيون العرب على المذهب الواقعي لتعبير عن حالات الشعوب لأنهم وجدوا في هذا المذهب مادة الحماسة لتحريك النفوس المعطلة.

و عليه فإن ما يمكن أن نبينه أيضا أن الرواية العربية قد تأثرت بالرواية الواقعية الغربية ،و خير دليل على ذلك ماحققت الدراسة التطبيقية من أوجه تأثر بالمضمون و الشكل و نذكر هاهنا بالاجاز أبرز ما توصلنا عليه .

تأثر "**هيكل**" بفكرة "**فلوبير**" و روايته "**مدام بوفاري**" هذه الفكرة التي أسست رواية الشخصية القائمة على التحليل النفسي و استبطان الذات ن و قد جاء هذا التأثر فنيا لا يتعدى تتبع

خطى بصنع الشخصية المتذبذبة التي لا تستطيع أن تنهكنا بسلوكها بسبب صورتها الغامضة، و من ثم كان من المؤكد جدا أن الرواية العربية التي ثبتت خطها في بداية العصر الحديث قد استلهمت قواها من المؤثرات الأجنبية ، كانت أول أمر موجها أساسيا بإعادة بناء النص الروائي الجديد يؤخذ بأسباب ما وصلت إليه الرواية الأجنبية من تحرر و سمو نحن أفاق .

تأثر الرواية الواقعية الغربية بمثيلتها الغربية (فرنسية) في الموضوع ، فتبينت موضوعا اجتماعيا الخيانة مستمدا من المجتمع الكاتب الذي نشأ فيه ، و عبر عنه معتمدا على ملاحظة دقيقة للواقع و الشخصيات أي نلاحظ الكاتب يكشف طبيعة العلاقة التي تربط الإنسان بالإنسان، من هذا المنطلق جاءت أوجه الشبه برواية "فلوبير"التي استنتجناها من "هكذا خلقت" لا تقتصر على ما كتب "هيكل " بل تشمل كل الرواية عربية واقعية عالج فيها كاتبها قضية الإنسان في مجتمعه .

أخيرا نرجو أن نكون قد وفقنا و لو بقليل في انجاز هذه المذكرة وأن نكون قد تمكنا من الإلمام ببعض الجوانب الهامة فيها طامحين إلى التعلم و لاستفادة من أخطائنا التي يبقى على أساتذتنا الكرام تصويبها و تقويمها ،فإن كنا قد أصبنا فذلك ما نرجوه حق الرجاء ، فلله نسأل التوجه و الإرشاد و فوق كل ذي علم عليم.

ترجمة "جوستاف فلوبير" :

جوستاف فلوبير Gustave Flaubert (1821 -1880):

ولد " **فلوبير** " 12 ديسمبر 1821 في مدينة **روان Rouen** روائي فرنسي، درس الحقوق، "التحق في عام 1841 بكلية الحقوق في باريس لمتابعة دراسته الجامعية ثم أصيب بمرض عصبي عام 1844 فقطع دراسته و استقر في بلدة «كرواسيه Croisst » بالقرب من مدينة **«روان»** مع أسرته ،سافر عام 1850 إلى لبنان وفلسطين وتركيا، ثم انتقل بعدها عام 1851 م إلى اليونان وايطاليا "،يعد احد أهم الروائيين الفرنسيين في ق 19م،حيث عده أحد النقاد الأب الحقيقي للرواية الحديثة لأصالة أسلوبه وإسهاماته في تجديد الثقافة الفرنسية.

ينتمي إلى المدرسة الأدبية الواقعية وعادة ما يتم النظر إلى روايته المشهورة" **مدام بوفاري Madam bovary** "،غلبت في مؤلفاته مسحة الحزن والتشاؤم التي ميزت طبيعته [1]، كما أنها تعتبر أول رواية واقعية إلا أنه بالرغم من انتمائه إلى المدرسة الواقعية ،يظل ذالك الكاتب الذي زاوج بين واقعيته ،وبين ميله الرومنطقي ،الذي ظهر جليا في روايته "**سالامبو salambo**" ،وفي تضاعيف روايته الأخرى ،التي حملت عناوين **:" إغراء القديس**" و" **أنطونيوس 1857م**"، و"**التربية العاطفية** " و« **بيكوشيه** »وعلى خلاف الكتاب الرومانتيكين الذين يعتمدون على الخيال و العواطف ، تميز " **جوستاف فلوبير** " بقدرته على الملاحظة الدقيقة ،وعلى توصيف النماذج البشرية العادية توصيفا دقيقا، والاستعانة بالعقل والرؤية الموضوعية، بدلا من نظيرتها الذاتية .

كان وفيا لأصدقائه الكتاب والشعراء أمثال **:"جورج ساند"** و "**تيوفيل جونيه**"و"**ايفان تورخيف** "و "**الأخوين** " و "**جون كور**" و"**رينان** ".

1- www.stop.com

2- http://ar.Wikipedia/wiki

حارت الأقلام في أمر تصنيفه لأنه جمع معظم المذاهب السائدة في أعماله ،لكن مذهبه الطاغي هو تقديس لحرفة الفن ،الذي يبقى وحده يشده إلى الحياة قدر هنيهة يقضيها في حضنه مصورا إحساسا أدبيا وجماليا متكاملا ،وهو الذي جعل الفن عنده مساويا لفكرة الله لدى المتصوف ،كل ذلك يتحقق بتوافر شرط أساسي هو أن يضع الفنان ذاته جانبا ويبحث عن الجمال داخل الأشياء[1] .

لقد كتب إلى **"جورج ساند "** :« أعتقد أنه لا يحق لكاتب القصة أن يصرح برأيه في أمور هذا العالم .. أني أريد أن أكون مجردا من الحب والكراهية، والشفقة والغضب ألم يحن بعد الوقت لإدخال العدالة إلى مجال لا الفن »

وهذا يعني أن" **فلوبير**" كان شديد العناية بكتابته ولغته ،وقد قضى هذا الروائي ست سنوات في كتابة **«مدام بوفاري »** معظم مؤلفاته من الواقع العادي [2].

1-"جوستاف فلوبير"،" مدام بوفاري"، اقتباس " محمد عبد الكريم "، أوزغلة، الجزائر، 2012، دط، ص347.

2-" ياسين الأيوبي " ، المرجع السابق ،ص348.

ملخص الرواية " مدام بوفاري ":

يروي الكاتب قصة طبيب ريفي يدعى " **شارل بوفاري** " **Charles Bovary** يقيم في قرية **توست** **Tostes** ، متزوج بأرملة مسنة .

يدعى " **شارل** " في أحد الايام إلى مزرعة في قرية **برتو** **Berteaux** لمعالجة صاحبها، و يتعرف هناك بـ "**إيما** " ابنة المريض فعرضها على الزواج بعد موت زوجته، اعتقدت "**إيما**" بطبيعتها الرومانتيكية أنها ستروي عطشها من الحب و الترف بزوجها من الطبيب، و لكن بعد فترة تيأس من وضعها ، فيقرر شارل أن ينتقل إلى قرية "**يونفيل** " و هي أكبر من " **توست** " ليسكن و يعمل فيها ، و تضجر " **إيما**" ايضاً في "**يونفيل**" التي تبعد ثمانية فراسخ عن "**روان**"[1] .

أما في القسم الثاني من الرواية يظهر على المسرح ،رجل مثقف بارع في الفنون الكلام ذكي و هو صيدلي "**هوميه** **Homis**" ثم " **ليون** **Leyon** " ،الأول يعمل في الصيدلية تخصه وتقع في المبنى المواجه في الفندق التي نزلت فيه " **مدام بوفاري** " و زوجها، و كان الصيدلي كثير الاختلاط بنزلاء الفندق يجالسهم و يقضي معهم أوقات طويلة ،أما "**ليون**" فقد ظهر للأول مرة في إحدى الأمسيات يتناول عشاءه كالعادة ، و يتعرف على السيدة " **بوفاري** " بحكم تقارب المقاعد و اشتراك الجميع بالحوار ،فتبدأ الخطوة الأولى في تحقيق حلمها، فتكشف في هذا الشاب معظم الصفات التي تحبها في الرجل " ثياب، جمال، أفكار، و مشاعر من النوع الأصيل، فأصبح " **ليون** " الفارس الحبيب الذي تنتظره " **مدام بوفاري** " كل مساء و تعقد معه جلسات حوار حميمة و لكن هذه الصداقة لم تدم طويلاً، فيقرر " **ليون** " أن يتنقل إلى "**روان** " ليتابع دراسته ، فتحزن " **إيما**" لفراقه و قد أنساها لمدة وجيزة ضجرها و وحدتها [2].

---

[1]- ينظر، د محبة حاج معتوق ،المرجع السابق ،ص51.

[2]- "د ياسين الأيوبي"، المرجع السابق ،ص349.

بعد رحيل **"ليون"**، يحدث تغيير آخر في حياتها إذ يؤتى برجل مريض في أحد الأيام للمعالجة، بصحبة شاب وسيم و أنيق المظهر يدعى **"رودولف "** ، فيعجب الشاب بجمال **"إيما"** و أنوثتها و يقرر في أعماق نفسه أن يتقرب منها ، وكان عيد جمعية المزارعين حيث يتلقى بها و يعترف لها بحبه ، و تنشأ بينهما علاقة حميمة فتصبح عشيقته ، و تروي **"إيما "** عطشها من الحب مع رودولف المعروف بخبرته النسويّة [1].

ثم يأتي يوم يصطحب فيه رودولف ،**"إيما "** ، إلى الغابة لتعليمها الفروسية بتشجيع من زوجها، و هناك تقع **"إيما "** فريسة رغبتها أمام كلمات رودولف المعسولة ، فأصبحت عشيقة أثيرة لديه و يلتقي الاثنان لقاء شبه يومي في مناسبة مشوقة، و تصبح السيدة في ما بعد خليلة رودولف تزوره يومياً... و يطمئن هذا الأخير إلى حب السيدة له ، فيبدأ باللامبالاة حيالها و يظهر ذلك جليا من خلال رفضه لاقتراحها بالسفر و السياحة إلى البلدان بعيدة، و يؤثر هذا السلوك الجديد في حياة المرأة، و فتصاب بمرض شديد من نوع الحمى الدماغ [2]، فينصحها جارها الصيدلي **"هوميه "** بأن تخرج من منزلها و تشاهد المسارح و الحفلات لتستعيد نشاطها ، لذلك يصطحبها زوجها لحضور مسرحية في **" روان"** فتلتقي هناك بصديقها **"ليون"** و تتوطد العلاقة بينهما و تصبح عشيقته [3].

في القسم الثالث تلتقي السيدة **"بوفاري"** بالتاجر الكبير **"لورو"** و تعقد معه اتفاقية إدارة أعماله في "**روان** "بعد موافقة زوجها الذي زودها بوكالة تخولها التصرف بأمواله ، و قد فعلت ذلك من أجل البقاء مقربة من **"ليون "** و من اجل أن تتعلم دروس العزف على البيانو لتزداد قربا و وصالا مع **" ليون"** تعاني من مرارة الكذب و الخيانة .

و تتكاثر عليها الديون بدون معرفة زوجها ، وليس معها نقود تفي هذه الديون ،فتنذرها

---

[1] ـ ينظر،" د محبة حاج معتوق " ،المرجع السابق ،ص51.

[2]ـ ينظر،" د ياسين الأيوبي ،" المرجع السابق" ، ص351.

[3]ـ "د محبة حاج معتوق " ، المرجع السابق، ص52.

المحكمة بوجوب الدفع و ألا تحجز على بيتها و أملاكها ... فتلجأ إلى التاجر " **لورو** " فلا تنجح، ثم تسأل "**ليون** " و تتوسل إليه و لكن بدون جدوى ، ثم تقصد رودولف الذي نفى أن يكون مع ما يسد ديونها... و يبدأ فصل المأساة في الرواية بطيئا، ثقيلا، مبرحا و خاصة في مشاهد الحوار الأليم بين " **مدام بوفاري** " و "**رودولف**" الذي تنكر لها و أبدى حيالها كل مظاهر الاستخفاف و اللامبالاة .

و عندما تفقد كل وسيلة و كل أمل في إيجاد المال ، تهيم على دنياها و تهرب من المنزل الزوجي ، لتصل في نهاية النهار إلى صيدلية " **هوميه** " ، وتحتال على خادمه الذي كان يضمر لها حباً وفياً ، فيفتح لها الصيدلية و تأخذ منها كمية كبيرة من الزرنيج و تعود على منزلها لتبتلع الكمية بكاملها لتضع حدا لحياتها ، ولا يعلم " **شارل** " بالأمر إلا بعد فوات الأوان ، فيعجز عن استعمال طبه ،و تتبدل حياة زوجها و نفسيته بسرعة خاطفة ، فيدرك ماساهم هو في خراب بيته و موت زوجته من ثقة كبيرة و عدم عناية و فقدان كل معاني الرقابة و المسؤولية فيزداد حبا لزوجته الراحلة و بطفلته الوحيدة التي أنجبتها " **إيما** " و ينقطع عن عمله و يأخذ باستعادة أيامه مع سيدته ، و يبيع كل شيء في المنزل حتى حصانه الوحيد ،ما عدا الأشياء التي تخص السيدة " **بوفاري** "، و تنادي ابنته الصغيرة ذات مساء إلى العشاء ، فلا يلبي النداء فتبحث عنه لتجده جثة متكئة على أحد جدران حديقته، عيناه ، و فمه فاغر ،و يداه تمسكان بخصلة شعر أسود ، هي لزوجته ،و قد قصها وهو يلحد قبرها [1].

1- ينظر ، "د ياسين الأيوبي "، المرجع السابق ،ص353،352.

نبــــــــذة عن حياة "محمد حسين هيكل " :

ولد " **محمد حسين هيكل** " في 20 أغسطس 1888 في" قرية كفر غنام إحدى قرى مركز السنبلاوين، بمحافظة الدقهلية و نشأ في أسرة على جانب من الجاه و الثراء، و التحق بكتاب القرية ،عاش في وسط اجتماعي لم يلقى حرمانا و لم يشك ضيقا أو عوزا كما يشك أقرانه من الناشئة المتعلقة آنذاك ،بل عاش عيشة الموفورين لأن والده كان عمدة وفر له من أسباب العناية و الاهتمام ،ما جعله يعيش حياة مرموقة عزيزة " [1]، بدأ " **هيكل** " تعليمه بالكتاب فأتم حفظ القرآن في القرية التي ولد فيها ، ثم انتسب إلى المدرسة الجمالية ، و بعدها سجل نفسه في المدرسة التجهيزية الخديوية الثانوية و شجعه أستاذه بالذهاب إلى فرنسا بعد أن وجد الترحيب بفكرة السفر يقول " **هيكل** ": « فلما حصلت على ليسانس 1909 م بعثني والدي إلى باريس لأتمم في كلية الحقوق دراسة الدكتورة » [2].

وقد جاء تأثر "**هيكل** " بالثقافة الفرنسية محصورا في الناحية الأدبية، لذلك كان و منذ أن نزل بأرض فرنسا مهوسا بقراءة الأدب الفرنسي الذي كانت أصداؤه تصل إلى مصر ، و كان أعلامه محط الإعجاب ، و يقول في شأن تعلقه بالأدب الفرنسي «و لقد كنت مولعا بالأدب الفرنسي بأشد الولع و اختلط في نفسي ولعي بهذا الأدب الجديد عندي بحنيني العظيم لوطني »[3].

نرى أن "**هيكل** " بدأ حياته متأثرا بالحضارة الغربية و أفكارها و نزعتها الوطنية إلى النهضة و التهذيب أثناء دراسته في فرنسا، لكن رجع في ما بعد على تراثه العربي و الإسلامي و اعتز به.

كما نجده متأثرا برواية "**هكذا خلقت**"، بالإعلام النهضة الأدبية الفرنسية في القرن 19، ممن ذاع صيتهم في أوروبا،أمثال فلوبير وبلزاك يقول "**هيكل** "معترفا بتأثره**:**"لم يذكر كاتب

---

[1]- www.marefa.org/index.ph

[2]- "محمد حسين هيكل": "المذكرات " ج1، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص39.

[3]-"محمد حسين هيكل" :"زينب "، مقدمة الطبعة ،دار المعارف ،1974، ص10،09.

في النقد الحديث ،أن كتابا من كتب الرسائل قد أثر في سيرة الجماعات تأثير قصة من القصص،في حين يذكر كثير من هؤلاء الكتاب ما كان لقصة "التربية" لروسو ولرواية "فرتز الخالدة" لجوته وبعض روايات فلوبير وزولا ...وغيرهم من بالغ الأثر"[1] .

عمل "**هيكل** " في مجالي السيرة و التاريخ و كتب فيهما كتب قيمة كان في بداية حياته الأدبية أكثر عناية بالآداب والشخصيات الغربية نراه يكتب حولها مثلا "**جان جاك روسو**" ، لكن عندما نضج فكره و تكشف له حقائق الحضارة الغربية ،عاد يبحث عن أصوله في تراثه، كما قدم لنا مؤلفات رائعة في السيرة النبوية و التاريخ الإسلامي.

قائــــــمــة المـــؤلــفـــات :

"في منزل الوحي " ،"الإيمان و المعرفة و الفلسفة " ،" الفاروق عمر"، "الإمبراطورية الإسلامية و الأماكن المقدسة " ،" الشرق الجديد " ،"جان جاك روسو حياته و كتبه " ، " حياة محمد " ، رواية زينب" ،" عثمان بن عفان " ، "مذكرات الشباب"،"تراجم المصرية و الغربية "، "مذكرات في السياسة المصرية "، " شرق و غرب رحلات"، " هكذا خلقت "، "ثورة الأدب " ،" الدعوة غلى الأدب القومي المصري "، "ولدي ".

يجمع الكثير من المعاصرين لدكتور "**محمد حسين هيكل**" على أنه « كان وديع النفس، جم الأدب يميل إلى الدعابة في مجالسه و انضم "هيكل " إلى الكثير الهيئات العلمية ، فكان عضوا في الجمعية المصرية للقانون الدولي و الجمعية المصرية لدراسات التاريخية، و اختير عضوا في مجمع اللغة العربية 1940 له اقتراحه على مجمع بوضع "معجم خاص لألفاظ القرآن الكريم". » فوافق المجمع على اقتراحه و كان من أعضاء منهجه ،و بعد حياة طويلة حافلة بالجلائل الأعمال ، توفي الدكتور "**هيكل** " 1956 [2].

---

[1]- محمد حسين هيكل ،"ثورة الأدب "دار المعارف ،القاهرة ،ص75.

[2]- محمد حسين هيكل ،"هكذا خلقت "،المصدر السابق،ص4،5 .

مـــلـخص روايـــــة " هكــــذا خـــلـقت ":

يبين الكاتب من البداية أن الرواية قد صيغت في مذكرات كتبتها امرأة مذعورة من الإثم الذي اقترفته من جراء غيرتها،فقد ماتت أمها بنوبة مرضية شديدة، فهذا الموت سبب لها فاجعة أليمة وهي لا تزال في حداثة سنها .

يتزوج أبوها من سيدة جميلة ، بعد أن شعر أن ابنته في حاجة ماسة لرعاية أموية، تحاول الزوجة الجديدة منح الفتاة عطف أمها المفقود ، لكنها لم تستطع تحقيق ذلك فتزداد معاناة الفتاة ،وبعدها يدخل الأب ابنته إلى المدرسة السنية القريبة من البيت ،وهناك تتأثر بأفكار أستاذها المتحرر خاصة وأنه كان صديقا لأبيها ،ثم تنقطع عن الدراسة بعد أن ظهرت عليها علامات الأنوثة فتلزم البيت راعية أخاها الصغير ،وأن نفسها الممزقة الثائرة وبخاصة بعد انقطاعها عن التعليم دعتها إلى القبو ل بأحد الأطباء زوجا ،فأنفقت أمواله حتى أفلس، وأذلت كرامته ،فقد دفعتها أنانيتها واغترارها بنفسها وبجمالها والإيمان بذكائها وسحر حديثها إلى مخالطة الرجال، وترك الفرصة ليتملقوها أمام الملأ،وفي المقابل كانت تظن بزوجها الهادئ الوفي الظنون وتغار عليه غير ة مرضية ،إذ كانت تتهمه بصديقة لها ، ،ولم يقف بها شذوذ الغيرة إلى هذا الحد، بل اضطربت بهذا الشذوذ ، وسلطته على حياتها الزوجية فحطمتها وانتزعت من قلوب أولادها احترام والدهم ومحبته وهو على فراش الموت ،وبعد أن تزوجت مرة ثانية من صديق زوجها حاولت أن تخفي ذكراه للأبد فنسبت أبنائها لزوجها الثاني بحكم قضائي ، ولكن هؤلاء الأبناء كشفوا حقيقتها فيما بعد فأحبو ذكرى أ بيهم في نفوسهم وقد سمت ابنتها وليدها باسم أبيها تخليدا لذكراه .

وبعد أن فقدت هذه المرأة زوجها الثاني شعرت بعظم ذنوبها وقصدت البقاع المقدسة في كهولتها وأقرت بكل ذنب فعلته ، وكانت دائمة الزيارة لقبري زوجيها تشعر براحة نفسية التي طالما بحثت عنها منذ كانت شابة يافعة ،أما زوجها الأول استسلم للموت على ما فعلت.

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر العربية :

1- القرآن الكريم (سورة الواقعة).

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، مج8، مادة وقع .

3- هيكل محمد حسين، هكذا خلقت، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، سلسلة أنيس، 1989.

4- هيكل محمد حسين، زينب، دار المعارف، 1974.

المصادر الأجنبية :

1-Flaubert Gustave ,Madame Bovary ,Ed, le liver , de poche –Libairie générale ,française –paris 1972.

2- Paul Van tieghem ,les grands doctrines littéraires française, que sais je? Paris ,1972.

المراجع العربية:

1- د إبراهيم مصطفى إبراهيم، نقد المذاهب المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط 1، 2013.

2- د إبراهيم مصطفى إبراهيم، نقد المذاهب المعاصرة ،ج 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،ط1، 2008.

3- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

4- الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1976.

5- الطيب بودربالة ، د سعيد جاب الله ،الواقعية في الأدب مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة محمد خضير ، بسكرة ،عدد 07، فيفري، 2005.

6- الورقي السعيد ،اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ،مكتبة غريب ، القاهرة.

7- جاب الله أحمد، الحداثيون و أثرها في الرواية العربية، دار الهدى لطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، 2002.

8- جوستاف فلوبير، مدام بوفاري، ترجمة محمد مندور، دار الشرقيات للنشر و التوزيع ، القاهرة، ط1، 1993.

9- جوستاف فلوبير، مدام بوفاري، اقتباس محمد عبد الكريم، أوزغلة، الجزائر، دط، 2012.

10- د حامد حنفي داوود ،تاريخ الأدب الحديث تطوره معالمه الكبرى مدارسه ،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية ،ابن عكنون ـ الجزائر ،1993.

11- دراقي زبير ،محاضرات في الأدب الأجنبي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ، ابن عكنون ـ الجزائر .

12- صلاح الخرفي، ديوان الشعر، أنت ليلاي،1974 .

13- صلاح فضل، منهج الواقعية في إبداع الأدبي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2004،1.

14- طه وادي، صورة المرأة في الرواية العربية، مركز كتب، الشرق الأوسط ، القاهرة،1973.

15- طه حسين ،أدبنا المعاصر ،مجلد 12(علم الأدب)، دار الفكر اللبناني بيروت،ط1974،1.

16- عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها، منشورات الاتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،1999.

17- عبد المطلب، الجديد في الأدب جميع الشعب الناس و المقال تحليلا و تحريرا، دار شريفة.

18- فليب فان تيغم، مذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ، ترجمة فريد أنطونيوس ، دار عويدات، بيروت ، 1967.

19- كمال بشر، دراسات في العلم اللغة، دار المعارف ،مصر ،1969.

20- محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994.

21- محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،أصوله و اتجاهاته ،دط ،1981.

22- محمد مصايف ن النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1984.

23- محمد مفيد الشويباني ،الأدب و مذاهبه الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقعية الاشتراكية، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط2، دون ترجمة .

24- محمد مندور ،الأدب و مذاهبه ،دار النهضة ،القاهرة ،دط ،دت.

25- محمود غنايم ، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة .

26- مخلوف عامر ،تطلعات إلى الغد مقالات ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، دط، دت.

27- ميجان الرويلي و د.سعد البازغي، دليل النقد الأدبي ،دار البيضاء، المغرب، ط4،2005.

28- نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر، (الاتباعية الرومانسية الواقعية الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1984.

29- ياسين الأيوبي ، مذاهب الأدب معالم و انعكاسات الكلاسيكية الرومانطقية الواقعية ،دار العلم للملايين ،لبنان ،أكتوبر1984

30- ياسين الأيوبي ،واقعية الأدب ،رواية كرنينا لتولتسوي ، بيروت ، صيدا ، المكتبة العصرية، ط1، 2001.

31- يوسف بكار خليل الشيخ ،أدب المقارن .

المجلات و المواقع الالكترونية:

1- مجلة اليمامة، العدد270، الجمعة، 1973، اليمامة الثقافية.

2- مجلة الثقافة المصرية، يونيو، العدد 09، 1974.

3- www.marefa.org/index.ph

4- www.stop.com

5- http://ar.wikipedia.wiki

الفهـــــــــرس :